# رِسَالةٌ إِلىٰ أَهْلِ البَحرَيْن وَمُلوكِ العَرب

## تاليف : شيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية -رحمه الله- (٧٢٨هـ)

د. محمد بن إبراهيم العجلان
قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة ـ كلية أصول الدين
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

ملخص البحث :

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ، وبعد: فهذا البحث هو تحقيق ودراسة لرسالة شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله إلى أهل البحرين، والتي سماها برسالة إلى أهل البحرين وملوك العرب، وقد قسمت العمل في هذه الرسالة على قسمين. القسم الأول: الدراسة، ويسبقها مقدمة وفيها ثلاثة مباحث. الأول: ترجمة المؤلف رحمه الله: الثاني: دراسة عن المؤلف، وتحدثت فيه عن سبب تأليفه، وعنوانه، وصحة نسبته للمؤلف ونسخه مع وصفها. الثالث: دراسة أهم مسألة في الرسالة: وهي المسألة التي عليها مدار البحث ألا وهي مسألة النهي عن الفرقة والاختلاف فيما يسوغ فيه الخلاف. ثم القسم الثاني: وفيه تحقيق الكتاب، وقد تضمنت رسالته عدة مسائل مما يسوغ فيها الخلاف والاجتهاد كصلاة الجمعة خارج البنيان، ورؤية الكفار والمنافقين لله تعالى في المحشر، ورؤية النبي صلى الله عليه وسلم لربه في الدنيا وغيرها من المسائل. وختم الرسالة بآداب يجب مراعاتها عند الاختلاف، وبالله التوفيق.

## مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (١٠٢) ﴾[١].

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا (١) ﴾[٢].

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) ﴾ ﴿ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (٧١) ﴾[٣].

أما بعد: فهذه رسالة مهمةٌ قيمةٌ لشيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله- أرسلها إلى أهل البحرين، تضمنت عدة مسائل:

أولاً: ذم الفُرْقة والاختلاف في المسائل التي يسوغ فيها الاجتهاد كصلاة الجمعة خارج البنيان.

ثانياً: رؤية الكفار والمنافقين لله عزوجل في المحشر.

ثالثاً: إضافة إلى بعض المسائل التي تناولها الشيخ -رحمه الله- باختصار، كمسألة محاسبة الكفار يوم القيامة، ورؤية النبي - ﷺ - لربه في الدنيا وغيرها من المسائل.

وشيخ الإسلام ابن تيمية يذكر أن مسألة: "هل يراه الكفار والمنافقون أو لا يرونه؟"

---

(١) سورة آل عمران: الآية ١٠٢.

(٢) سورة النساء: الآية ١.

(٣) سورة الأحزاب: الآية ٧٠ - ٧١.

نشأت بعد الثلاثمائة من الهجرة ، وأنها مسألة اجتهاد ونظر ، أي : ليست من الأمور التي تؤثر في الاعتقاد والدين سواء قيل الكفار يرونه أو لا يرونه ، وليست مسألة محنة ولا فتنة.

ولأهمية هذه الرسالة عزمت على إخراجها وتحقيقها تحقيقاً علمياً بعد دراسة لأهم مسائلها للأسباب التالية :

أولاً : أن جامع الفتاوى قسَّم الرسالة إلى قسمين وأثبتها في موضعين من الفتاوى الأول : في المجلد الرابع والعشرين ص ١٦٣ـ ١٧٦ وهو بداية الرسالة كما في الأصل.

والموضع الثاني : في المجلد السادس ص ٤٨٥ ـ ٥٠٦ وهو مجتهد في هذا التصرف ، ولعل الذي دعاه إلى هذا ، جمعه الفتاوى وترتيبها على حسب الموضوعات فقسم الرسالة على قسمين ، قسم في الفقه ، وقسم في الأسماء والصفات.

ولهذا فجمع هذا الموضوع والرسالة من شيخ الإسلام في موطن واحد كما هو في الأصل المخطوط هو المتفق مع طبيعة البحوث العلمية ، أو علي الأقل يشار إلى هذا التصرف في الحاشية.

ثانياً : أن موضوع هذا الكتاب : (رؤية الكفار لربهم يوم القيامة) موضوع انفرد بالكتابة عنه شيخ الإسلام في هذا المؤلَّف مع أنه أوجز الحديث عنها ، لكنه أوفى بما يتناسب معها كمسألةٍ لا يترتب على عدم الخوض أو العلم بها فساد اعتقاد.

وهذه المسألة - وحسب علمي- لم يتناولها أحد بالبحث أو الدراسة ، سوى ما يوجد متناثراً بين طيات بعض المؤلفات القديمة والحديثة ، وبخاصة كتب التفاسير[1].

ثالثاً : أن هذه الرسالة ألفها شيخ الإسلام ـ رحمه الله ليبين للناس أن الخلاف ينبغي ألا يتعدى حدود المسألة المختلف فيها إلى السَّب والشتم والمعاداة والكراهة والمقاطعة والهجر ، لاسيما إذا كانت المسألة المختلف فيها من المسائل التي لا يترتب عليها خلل في

---

(١) وقد تناولت دراسة هذه المسألة وتحقيق الكلام فيها في بحثي : (لقاء الله بين أهل السنة والمخالفين).

الاعتقاد وليست من المسائل الكبار التي لا ينبغي السكوت أو كتمان بيان الحق فيها وإيضاحه للأمة.

وكم نحن بحاجة إلى هذا المنهج المتزن السوي في وقتنا الحاضر الذي ظهر فيه التفرق والاختلاف، بل السب والشتم والطعن في المخالف، حتى آل الأمر إلى التصنيف والتحزب الذي جر إلى الفتن، وانشغال الأمة عما هو أهم أجدى، فإبراز هذا المؤلف والعناية به والاهتمام بمحتواه ونشره له أهميته في هذا الزمان.

رابعاً: أني كنت أعد بحثاً في لقاء الله تعالى يوم القيامة، وتبين لي أن من العلماء من يستدل بآيات اللقاء على أن الكفار يرون ربهم في عرصات القيامة، وكان من ضمن المراجع التي اعتمدت عليها في هذا البحث رسالة إلى أهل البحرين ضمن مجموع الفتاوى، وأن شيخ الإسلام تكلم فيها عن هذه المسألة بكلام نفيس لم يسبقه غيره حسب علمي، فحرصت على إخراج هذا الكتاب إخراجاً مستقلاً والعناية به والتعليق على بعض مسائله حتى تعم الفائدة.

مما تقدم تظهر أهمية هذه الرسالة وقد قسمت العمل فيها على قسمين.

**القسم الأول: الدراسة**، ويسبقها مقدمة وفيها ثلاثة مباحث.

الأول: المؤلّف رحمه الله:

وقد ترجمت له في هذا المبحث ترجمة موجزة تشمل اسمه وكنيته، ونشأته، ومؤلفاته، ومحنته ووفاته.

الثاني: المؤلَّف:

وتحدثت فيه عن سبب تأليفه، وعنوانه، وصحة نسبته للمؤلف ونسخه مع وصفها.

الثالث: دراسة أهم مسألة في الرسالة:

وهي المسألة التي عليها مدار البحث ألا وهي مسألة النهي عن الفرقة والاختلاف فيما يسوغ فيه الخلاف.

**القسم الثاني : التحقيق**. وعملي فيه كما يلي.

قارنت بين نسختين، واعتمدت المخطوط أصلاً.

أثبت ما جاء في الأصل، وحرصت على إبقائه ما أمكن ما لم يظهر لي - بعد التأمل في النص- أن الصواب أو المناسب لسياق الكلام ما ورد في (ط) أو في المصدر الذي ينقل منه الشيخ رحمه الله فإني أثبته في أصل المتن وأشير في الهامش إلى الفروق بعبارة "في الأصل : كذا ، والمثبت من ..."، لكي يخرج النص سليماً يستطيع القارئ قراءته بيسر وسهولة، دون أن ينشغل في البحث عن الصواب في الهامش.

إذا كان هناك زيادة على الأصل، إما لسقوطها منه، أو لأن الكلام يستقيم بها، سواء كانت هذه الزيادة من (ط)، أو من مصدر نقل منه الشيخ، أو أني رأيت الكلام يحتاج إليها لخلل في المعنى، فإني أثبتها في أصل المتن، وأضعها بين معقوفتين، وأشير إلى ذلك في الهامش بعبارة "ما بين المعقوفتين زيادة من ..."، وأشير إلى النسخة أو المصدر الذي وردت فيه هذه الزيادة .

أما إذا كانت الزيادة من عندي فإني أقول بعد العبارة السابقة " ولعل الصواب ما أثبته" أو " لعل الكلام يستقيم بها " أو " لعل ما أثبته يناسب السياق".

إذا سقط من إحدى النسختين أو منهما معاً، فإني أضع ذلك بين معقوفتين في أصل المتن، وأشير في الهامش إلى ذلك بعبارة "ما بين المعقوفتين ساقط من...".

لم أثبت الفروق اليسيرة بين النسختين التي لا يترتب عليها إخلال بالمعنى، مثل: سبحانه وتعالى، وعز وجل، وجل ذكره، ونحو هذا مما اختلفت فيه النسخ .

توثيق النقول والأقوال التي أوردها الشيخ في هذا الكتاب، وذلك بعزوها إلى مصادرها وذلك بمقابلة النقل أو النقول الواردة في الأصل على ما جاء في ذلك المصدر، وإثبات أوجه الاختلاف في الهامش.

أما ما لم أقف عليه، وهو قليل - بحمد الله- فإني أحاول توثيقه من المصادر

الأخرى - ما أمكن- وإذا لم أقف عليه في أي مصدر ووجدت الشيخ رحمه الله قد أثبته في إحدى مؤلفاته، فإني أقابله علي ما جاء في هذا المؤلف حرصاً على إخراج النص بصورة سليمة.

عزوت الآيات القرآنية الكريمة إلى مواضعها، وذلك بذكر اسم السورة، ورقم الآية فيها.

خرجت الأحاديث والآثار الواردة في الكتاب، وبينت درجة الحديث إذا لم يرد في الصحيحين أو أحدهما، وذلك بالإشارة إلى ما قاله العلماء فيه.

اكتفيت بالترجمة للأعلام الذين يقع في أسمائهم خطأ، أو اختلاف بين النسخ، أو من نقل عنه الشيخ نقلاً، أو نسب له قولاً، أو تكلم فيه مدحاً أو ذماً.

علقت على بعض المسائل التي تحتاج إلى تعليق، وراعيت الاختصار لئلا أثقل الكتاب بالحواشي .

شرحت بعض الكلمات الغريبة والمصطلحات، وعرفت بالفرق والأماكن والبلدان تعريفاً موجزاً مع قلتها في هذه الرسالة.

اعتمدت التاريخ الهجري في التراجم ونحوها، ودونت ذلك رقماً لا كتابة اختصاراً.

ختمت الكتاب بفهرس للمراجع .

وأخيراً... فهذا جهد المقل فإن وفقت وأصبت فمن الله تعالى، وإن أخطأت فمن نفسي وأستغفر الله وأسأل الله أن يغفر زللي وخطأي وذنبي وتقصيري، والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله وسلم وبارك على النبي الكريم محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

* * *

## القسم الأول: الدراسة :

وفيه ثلاثة مباحث:

### المبحث الأول: ترجمة المؤلف - رحمه الله -

**اسمه وكنيته:**

هو أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم الخضر ابن محمد بن الخضر بن علي بن عبد الله بن تيمية الحراني الدمشقي [١].

**مولده:**

ولد رحمه الله بحران [٢] سنة إحدى وستين وستمائة من الهجرة.

**نشأته:**

بقي رحمه الله بحران، ثم انتقل والده به إلى الشام، ونشأ بدمشق نشأة صالحة، وختم القرآن صغيراً، ثم اشتغل بحفظ الحديث والفقه والعربية حتى برع في ذلك، وسمع الأحاديث والآثار، وأول ما حفظه في الحديث "الجمع بين الصحيحين" للإمام الحميدي [٣].

ويلخص الذهبي رحمه الله نشأة ابن تيمية وحياته العلمية فيقول: فيما نقله عنه ابن عبد الهادي "نشأ... في تصون تام، وعفاف وتأله وتعبد، واقتصاد في الملبس والمأكل. وكان يحضر المدارس والمحافل في صغره، ويناظر ويفحم الكبار، ويأتي بما

---

(١) انظر العقود الدرية لابن عبد الهادي (ص٢).

(٢) حرّان مدينة مشهورة على طريق الموصل والشام، كانت منازل الصابئة، وهم الحرّانيون الذين يذكرهم أصحاب الملل والنحل، فتحت أيام عمر بن الخطاب ﷺ على يد عياض بن غنم، هي الآن موضع المدينة المسماة (أورفة) من بلاد تركيا، وهناك قرية من قرى حلب تدعى حران وأخرى في غوطة دمشق تدعى حران وإليها يُنسب إليها جماعة من أهل العلم كشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله.

انظر: معجم البلدان لياقوت الحموي (٢/٢٣٦، ٢٣٥).

(٣) انظر: الأعلام العلية للبزار (ص ٢١، ٢٢).

يتحير منه أعيان البلد في العلم، فأفتى وله تسع عشرة سنة، بل أقل، وشرع في الجمع والتأليف من ذلك الوقت، ومات والده وكان من كبار الحنابلة وأئمتهم فدرس بعده بوظائفه وله إحدى وعشرون سنة، واشتهر أمره، وبعد صيته في العالم، وأخذ في تفسير الكتاب العزيز في الجمع على كرسي من حفظه، فكان يورد المجلس ولا يتلعثم، وكذا كان الدرس بتؤدة وصوت جهوري فصيح"[1].

**صفاته:**

لقد عقد أبو حفص البزار فصولاً في مآثره وصفاته، فكان كثير التعبد مكرراً لأنواع العبادات الليلية والنهارية، مواظباً على تلاوة القرآن، وكان ورعاً بلغ الغاية التي ينتهي إليها في الورع، من أزهد أهل عصره وأكملهم في رفض فضول الدنيا، وأحرصهم على طلب الآخرة، يؤثر غيره مع فقره رحمه الله متواضعاً للصغير والكبير والغني والفقير، لا يسأم من يستفتيه أو يسأله، بل يقبل عليه ببشاشة ولين، ويقف معه حتى يكون هو الذي يفارقه.

أما اللباس والهيئة، فكان يلبس ما اتفق وحصل، ويأكل مما حضر، ولم يرى متصنعاً في عمامة، ولا لباس، ولا مشية، ولا قيام، ولا جلوس، ولا يتهيأ لأحد يلقاه، ولا لمن يرد عليه من بلد.

مجبولاً على الكرم لا يتطبعه ولا يتصنعه، بل هو سجية فيه رحمه الله ، ومع هذا كان شجاعاً مقداماً، قوي القلب عند المواجهة، مجاهداً في سبيل الله بقلبه ولسانه ويده[2] فرحمه الله رحمة واسعة.

**مؤلفاته:**

الشيخ رحمه الله له مؤلفات كثيرة بين كتب ورسائل وفتاوى يصعب حصرها

---

(١) العقود الدرية (ص٤، ٥).

(٢) انظر الأعلام العلية (ص ٣٧- ٦٣)، والكواكب الدرية لمرعي الحنبلي (ص ٨٣- ٩٢).

وإحصاؤها، وهي منتشرة في البلدان يقول ابن رجب " وأما تصانيفه رحمه الله فهي أشهر من أن تذكر، وأعرف من أن تنكر، سارت سير الشمس في الأقطار، وامتلأت بها البلاد والأمصار، قد جاوزت حد الكثرة فلا يمكن أحد حصرها"[١].

ولعل من أهم مؤلفاته التي يمكن أن نذكرها في هذا المقام الذي يقتضي الاختصار.

درء تعارض العقل والنقل.

منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية .

بيان تلبيس الجهمية.

الفتاوى التي جمعها ابن قاسم في عدد من المجلدات وغيرها كثير.

وشيخ الإسلام له عدد من الكتب المفقودة مثل :

جواب الاعتراضات المصرية علي الفتوى الحموية [٢].

شرح أول المحصل للرازي .

الرد على ابن سينا .

**محنته ووفاته :**

مما لا شك فيه أن عالماً بهذه المكانة العلمية المرموقة التي أفرزت المؤلفات الكثيرة، والمكانة العالية المحمودة والسيرة العطرة الندية، مما أثار حاسديه، وما تمتع به من شجاعة وبسالة أثار أعداءه فتكالبت عليه قوى الشر الأنداد والأقران من جهة، والتتار وممالأة أهل البدع لهم من الشيعة والمتصوفة وغيرهم من جهة، فحصلت له محن نقلها أهل العلم، كالتي حصلت له سنة ٦٩٨ هـ عندما أرسل إليه أهل حماة [٣] يسألونه عن

(١) الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب(٢/ ٤٠٣) .

(٢) ويقع في قرابة أربعة مجلدات، وقد طبعت دار عالم الفوائد مؤخراً قطعة منه بتحقيق محمد عزير شمس في مجلد لطيف، عام ١٤٢٩هـ.

(٣) حماة مدينة شهيرة بسوريا، بها نهر كبير يسمى نهر العاصي وتسمى مدينة النواعير، وصف حسنها غير واحد في رحلاتهم، وقد كانت في العصر الأيوبي من المراكز الثقافية الكبيرة وبخاصة في زمن ملكها أبي الفدا ، ولذلك تعرف بمدينة أبي الفدا، وإليها ينسب إليها كثير من العلماء منهم ياقوت الحموي.
انظر : تحفة النظار في غرائب الأمصار لابن بطوطة(٢/ ٨٠٦)، رحلة ابن جبير (ص١٨٠).

الصفات، فألف لهم "الحموية" جواباً لسؤالهم، فحصل له بسبب تأليفها محنة وعقد له مجلس لمناقشة ما ورد فيها.

وبعدها بسبع سنوات أي سنة ٧٠٥ هـ امتحن وطلب للمناظرة والمساءلة عن معتقده، وتحرك الخصوم والمناوئون، وطلب إلى مصر، وعقدت له المجالس، وسجن بقلعة الجبل ثمانية عشر شهرا يطلب بين كل فترة وأخرى بحضور القضاة للرجوع عن عقيدته، لكن رحمه الله بقي مصراً على منهجه ومعتقده، موضحاً للجميع أنه على منهج السلف الصالح المستمد من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وإجماع سلف هذه الأمة، وأنه لم يأت بشيء من نفسه، أو يدفعه هوى أو شهوة لما اعتقده أو قاله أو دونه، وبعد ستة أشهر تحزب الصوفية وسعوا لدى السلطان بطلب محاكمته، فعقد له مجلس بأمر السلطان، وخير بين السجن أو الخروج إلى دمشق، وبمشورة من طلابه ومحبيه خرج إلى دمشق، لكنه أعيد، وهو في الطريق، وأبلغ أن الدولة لا ترضى إلا بالسجن، وهو ما فيه المصلحة فسجن رحمه الله ثم نقل إلى الإسكندرية سنة ٧٠٩ هـ ، وحبس ثمانية أشهر فيها، وكان طيلة بقائه في السجن يؤلف ويفتي ويعظ الناس ويوجههم، فكان مقصد الأعيان وطلاب العلم والفقهاء، ثم خرج من السجن بأمر من الملك الناصر وبقي في مصر يبث العلم وينشره مكرماً معززاً من قبل السلطان إلى أن توجه إلى دمشق سنة ٧١٢ هـ .

ثم امتحن في مسألة الحلف بالطلاق وسجن مدة بالقلعة وأخرج سنة ٧٢١هـ، ثم امتحن في مسألة شد الرحال إلى قبور الأنبياء والصالحين، وتحرك أهل الأهواء لدى السلطان الذي أمر بسجنه سنه ٧٢٦ هـ بسجن القلعة، وبقى فيها سنتين وثلاثة أشهر إلى أن توفي رحمه الله رحمه واسعة وأسكنه فسيح جناته [١] .

---

(١) انظر تفصيل هذه المحن وما جرى للشيخ فيها في العقود الدرية (ص ١٩٥)، (٢٠٦ – ٢٤٨)، (٢٥٢، ٢٥٣)، (٢٦٧ - ٢٦٩)، (٢٧٨ - ٢٨١)، (٣٢٥ - ٣٢٩).

الكواكب الدرية (ص ١٢٨، ١٠٢)، (١٢٩ - ١٣١)، (١٤٥، ١٤٠، ١٣٤، ١٣٣ - ١٤٩).

البداية والنهاية لابن كثير (١٤/ ٥، ٤، ٢٦، ٢٧، ٣٢، ٣٣، ٤٣).

## المبحث الثاني : المُؤَلَّف (الرسالة) :

### سبب تأليف الرسالة :

أن أهل البحرين في زمن شيخ الإسلام ابن تيمية كان فيهم علم وصلاح ، فحصلت بينهم فرقة وشقاق ، وتهاجر وعداوة من أجل هذه المسألة ، هل الكفار يرون الله أو أنهم لا يرونه؟ وهم متفقون على أن الكفار لا يدخلون الجنة قطعاً ، ، لكن قالوا : في أثناء الحشر قبل الحساب ، هل يرونه أم لا يرونه ؟ وتهاجروا وتقاطعوا واختلفوا في هذه المسألة ، فكتبوا إلى شيخ الإسلام ابن تيمية ، ولما بلغه ذلك رحمه الله كتب إليهم هذه الرسالة موضحاً فيها .

أن من أمور الدين ما هو مقطوع به ودليله واضح ، وهذا يجب على الإنسان أن يظهره و يدعو إليه ، ولو أوذي في سبيل ذلك ، وعليه أن يتحمل الأذى وأن يقاطع و يهجر من أجل ذلك.

وهناك أمور هي محل نظر واجتهاد ، فلا يمتحن فيها الإنسان ، ولا يهجر من أجلها ولا يؤدب ولا يعزر ، بل غاية ما يقال : إنه مخطئ ، ومنها هذه المسألة.

### تسمية الرسالة :

من خلال تتبعي للمؤلفات التي كتبت عن الشيخ ـ رحمه الله ـ وعن مؤلفاته تبين لي أن اسم الرسالة هو :

"رسالة إلى أهل البحرين وملوك العرب".

فابن القيم رحمه الله وهو أحد تلاميذ هذا الإمام له مصنف خاص بمؤلفاته وقد ذكر هذا المؤلف باسم " رسالة إلى أهل البحرين وملوك العرب " [(١)].

وقد أشار إلى قريب من هذه التسمية ابن عبد الهادي فقال : " وله رسائل إلى

---

(١) انظر : مؤلفات ابن تيمية لابن القيم (ص٣٠) .

البحرين ، وإلى ملوك العرب ، وإلى ثغور الشام " [(١)].

أما جامع الفتاوى الشيخ عبد الرحمن بن محمد القاسم فقد عنون لهذه الرسالة باسم "رسالة إلى أهل البحرين".

وما تقدم يؤكد تسميتها- بما أشرت إليه آنفا- وإن كان عندي شيء من التحفظ علي التسمية بأنها " رسالة إلى أهل البحرين وملوك العرب "إذ من المؤكد أنها إلى أهل البحرين خاصة، لكنها بنفس الوقت عامة للمسلمين عربهم وعجمهم، إذ محتواها واجب على الأمة عموماً يقول شيخ الإسلام رحمه الله في مقدمة الرسالة "من أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية إلى من يصل إليه كتابي من المؤمنين والمسلمين من أهل البحرين وغيرهم عامة ، وإلى أهل العلم والدين خاصة".

لكن الالتزام بالمنهج العلمي يدعو إلى التخلي عن هذا التحفظ لأكتفي بالتنبيه عليه.

**نسبة الرسالة إلى مؤلفها:**

من الثابت أن الرسالة التي بين أيدينا أحد مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله لما يلي:

ما أشار إليه ابن القيم رحمه الله في كتابه حادي الأرواح بعد أن ذكر الأقوال الثلاثة في رؤية الكفار لربهم في المحشر بقوله: "ولشيخنا في ذلك مصنفٌ مفرد حكى فيه الأقوال الثلاثة ، وحجج أصحابها" [(٢)].

ما تقدم ذكره من الافتتاحية التي افتتح بها هذا المؤلف ، وأنها رسالة منه إلى أهل البحرين وغيرهم من المسلمين والمؤمنين عامة وأهل العلم خاصة ، وهذا يؤكد نسبة هذا المؤلف إليه - يرحمه الله-

إضافة إلى ما ذكره ابن القيم، وابن عبد الهادي ، وجامع الفتاوى - رحمهم الله-

---

(١) العقود الدرية (ص٦٦).

(٢) حادي الأرواح إلى بلاد الأرواح لابن القيم (٢/ ٦٠٩).

حيث نصوا علي نسبة الرسالة إلى شيخ الإسلام رحمه الله.

أسلوب المؤلف في هذه الرسالة ونَفَسه فيها لا يختلف عن الكتب الثابت نسبتها إليه كالرسالة التسعينة التي قمت بتحقيقها، وغيرها من مؤلفاته رحمه الله.

**نسخ الرسالة:**

لقد حرصت على الوقوف على نسخ خطية لهذه الرسالة، لكن الذي توفر لدي هو نسخة وحيدة اعتمدتها أصلاً ورمزت لها بلفظة (الأصل) وهي تقع في ثلاث عشرة ورقه من القطع الكبيرة (٢٦) صفحة، وعدد أسطر كل ورقه ثلاثة وعشرون سطراً، ونسخها جيد مقروء بوضوح، لكنها لا تسلم من بعض الأخطاء الناتجة من سهو الناسخ ونبهت عليها أثناء التحقيق، وكان الفراغ منها يوم الثلاثاء السابع والعشرين من شهر محرم عام ستة وخمسين وثلاثمائة وألف.

أما النسخة الثانية فهي المطبوعة ، والتي قد رمزت لها بـ(ط) ، وهي ضمن مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام رحمه الله جمع الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم وابنه، وقد جاءت في موضعين في المجموع.

قسم منها: في المجلد السادس ٤٨٥ – ٥٠٦ =٢٢ صفحة، وهذا هو القسم الأخير من الكتاب.

والقسم الثاني: في المجلد الرابع والعشرين ١٦٣- ١٧٦ =١٤ صفحة، والمجموع طبع لأول مرة عام ١٣٩٨ هـ في سوريا مطبعة الرسالة، ثم توالت طباعة الكتاب والاعتناء به من عدة مؤسسات ودور نشر، والمطبوع لا يسلم من بعض الأخطاء والسقط، وهي قليلة.

## المبحث الثالث: دراسة أهم مسائل الكتاب:

### مسألة التفرق والاختلاف :

هذه المسألة هي سبب تأليف شيخ الإسلام ـ رحمه الله لهذا الكتاب، وهي مسألة جديرة بالبحث والاهتمام في كل زمان وفي كل مصر، ولهذا أولى شيخ الإسلام هذه

المسألة اهتماماً بالغاً في هذا المؤلَّف وفي غيره من مؤلفاته رحمه الله إذ يندر مؤلف له من الحديث - ولو بالإشارة- إلى هذه المسألة فهي من المهمات، فالناس يحتاجون إلي التذكير بأهمية الألفة والإتلاف والتحذير من الفرقة والاختلاف الذي هو سبب الفتنة والاضطراب والحروب والقلاقل، وإذا كان التحذير من ذلك في وقت مضى واجباً فأنه في هذا الزمن أوكد وأوجب، ولعله لا يخفى ما تمر به البلاد الإسلامية والعربية في هذه الأزمنة من تبعات التفرق والاختلاف، وعدم الثبات على منهج ـ الله تعالى ـ الداعي إلى الاعتصام بحبل الله جميعاً، وقبل بيان هذا الموضوع أقول:

التفرق والافتراق: خلاف الاجتماع، بل هو ضده، وهو في المفهوم اللغوي العام: بمعنى الانقسام و المباينة والانفصال [1]

وأما في الشرع: فهو الخروج عن الجماعة في أصل أو أكثر من أصول الدين الاعتقادية أو العملية، ويدخل فيه الخروج على الأمة بالسيف [2]

والتفرق بهذا المفهوم نهى عنه الشارع، بل إنه مما اهتم به القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وسلف هذه الأمة.

يقول الله تعالى: ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ ﴾ [3] .

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ

---

(١) انظر لسان العرب لابن منظور ( ١٠/ ٢٩٩ - ٣٠١).

(٢) انظر رسائل ودراسات في الأهواء والبدع ( ١/ ٢٦، ٧ ).

(٣) سورة آل عمران: الآية ١٠٣ .

﴿يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾﴾ [(١)].

وأما السنة فقد جاء فيها أحاديث كثيرة [(٢)] لعل من أهمها ما أشار إليه شيخ الإسلام في هذا الكتاب وهو ما رواه عدد من الصحابة عن رسول الله ﷺ أنه قال (افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقه، فواحدة في الجنة وسبعون في النار، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، فواحدة في الجنة وإحدى وسبعون في النار، والذي نفسي بيده لتفترقن أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، فواحدة في الجنة واثنتان وسبعون في النار) قيل يا رسول الله من هم؟ قال: الجماعة) [(٣)]

والحديث وإن تكلم فيه، لكنه حديث صحيح روي من عدة طرق عن عدد من الصحابة ﷺ وتلقته الأمة بالقبول فهو وإن لم يكن في الصحيحين فقد صححه الحاكم وغيره ورواه أهل السنن [(٤)]

والجماعة الواردة في الحديث والتي ألمح إليها شيخ الإسلام في هذا الكتاب اختلف في تحديد مفهومها على أقوال:

الأول: هم الصحابة ﷺ علي وجه الخصوص.

الثاني: أنهم الأئمة المجتهدون.

---

(١) سورة الأنعام: الآية ١٥٩.

(٢) أفرد الآجري باباً في ذكر أمر النبي أمته بلزوم الجماعة وتحذيره إياهم الفرقة (ص٧) فما بعدها، وعقد اللالكائي باباً في هذا ذكر تحته جملة كبيرة من الأحاديث بسندها في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (١/٩٦- ١١٣).

(٣) هذا الحديث رواه أنس بن مالك ـ ﷺ وأخرجه ابن ماجة حديث رقم ( ٣٩٩٢ )، وابن أبي عاصم في السنة حديث رقم ( ٦٣ ) واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (١/١٠١ ) وغيرهم.

قال الألباني في السلسلة الصحيحة (٣/٤٨٠): إسناده جيد، ورجاله كلهم ثقات غير عباد بن يوسف، وهو ثقة إن شاء الله.

(٤) انظر: منهاج السنة لابن تيمية (٥/٤٨، ٤٩).

الثالث: أن الجماعة: السواد الأعظم من أهل الإسلام.

الرابع: أنهم جماعة أهل الإسلام الذين اجتمعوا على أمر.

الخامس: أنهم جماعة المسلمين الذين اجتمعوا على أمير[1] والذي يظهر - والله أعلم - أن الجماعة هي: السواد الأعظم والجمهور الأكبر[2] من المسلمين الذي اجتمعوا على الآخذ بما جاء في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

ولعلي أشير هنا إلى الحديث الذي رواه النعمان ابن بشير[3] قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الجماعة رحمة والفرقة عذاب)[4].

والأحاديث في هذا كثيرة جداً وليس المقام مقام استقصائها، فقد ملئت بها كتب السنة والمسانيد والمتون.

أما السلف - رحمهم الله - فكلامهم كثير في هذا الباب، وأكتفي بذكر نماذج من أقوالهم.

يقول ابن عباس رضي الله عنه: "أمر الله المؤمنين بالجماعة ونهاهم عن الاختلاف والفرقة، وأخبرهم بما هلك من قبلهم بالمراء والخصومات"[5]

يقول محمد بن الحسين الآجرى: "إن الله بمنه وفضله أخبرنا في كتابه عمن تقدم من أهل الكتابين اليهود والنصارى: أنهم إنما هلكوا بما افترقوا في دينهم، وأعلمنا مولانا الكريم: أن الذي حملهم على الفرقة عن الجماعة، والميل إلى الباطل، الذي نهوا

---

(١) هذه الأقوال أوردها الشاطبي في الاعتصام (٢/٢٦١- ٢٦٤).

(٢) انظر شرح السنة للبربهاري (ص٦٠)، مجموع الفتاوى (٣/٣٤٥).

(٣) النعمان ابن بشير الأنصاري الخزرجي، صحابي جليل، ولي إمرة الكوفة، انظر تهذيب التهذيب (١٠/٤٤٧).

(٤) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة حديث رقم (٩٣)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٥/٢١٧) رجاله ثقات وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير (٢/٨٤).

(٥) شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي (١/١٢٧).

عنه: إنما هو البغي والحسد، بعد أن علموا مالم يعلمه غيرهم، فحملهم شدة البغي والحسد إلى أن صاروا فرقا فهلكوا"[١].

يقول البربهاري[٢]: "واعلم ـ رحمك الله ـ أنّ الدين إنما جاء من قبل الله - تبارك وتعالى- لم يوضع على عقول الرجال وآرائهم، وعلمه عند الله وعند رسوله فلا تتبع شيئاً بهواك ؛ فتمرق من الدين فتخرج من الإسلام ؛ فإنه لا حجة لك فقد بين رسول الله ﷺ لأمته السنة، وأوضحها لأصحابه، وهم الجماعة، وهم السواد الأعظم، والسواد الأعظم: الحق وأهله"[٣].

قال ابن بطة رحمه الله[٤]: "فاعلموا يا إخواني وفقنا الله وإياكم للسداد والائتلاف، وعصمنا وإياكم من الشتات والاختلاف، أن الله ﷻ قد أعلمنا اختلاف الأمم الماضين قبلنا، وإنهم تفرقوا واختلفوا، فتفرقت بهم الطرق حتى صار بهم الاختلاف إلى الافتراء على الله عز وجل، والكذب عليه والتحريف لكتابه، والتعطيل لأحكامه، والتعدي لحدوده، وأعلمنا ـ تعالى ـ أن السبب الذي أخرجهم إلى الفرقة بعد الألفة، والاختلاف بعد الائتلاف، هو شدة الحسد من بعضهم لبعض، وبغي بعضهم على بعض، فأخرجهم ذلك إلى الجحود بالحق بعد معرفته، وردهم البيان الواضح بعد

---

(١) الشريعة (ص٣).

(٢) هو أبو محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري، شيخ الحنابلة في وقته كان شديداً على أهل البدع، له مصنفات منها: "شرح السنة" نقل منه ابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة، توفي سنة ٣٢٩هـ.

انظر: طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى (١٨/٢ـ٤٥)، والوافي بالوفيات للصفدي (١٤٦/١٢، ١٤٧). وشذرات الذهب لابن العماد (٣١٩/٢ ـ ٣٢٣).

(٣) شرح السنة (ص٦٠).

(٤) أبو عبدالله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العكبري، المعروف بابن بطة، عالم بالحديث فقيه من كبار الحنابلة من مصنفاته: الإبانة الكبرى، والصغرى، توفي سنة٣٨٧هـ.

انظر: طبقات الحنابلة (١٤٤/٢ـ ١٥٣)، شذرات الذهب (١٢٢/٣، ١٢٣).

صحته، وكل ذلك وجميعه قد قصه الله ﷻ علينا، وأوعز فيه إلينا، وحذرنا من مواقعته، وخوفنا من ملابسته، ولقد رأينا ذلك في كثير من أهل عصرنا، وطوائف ممن يدعي أنه من أهل ملتنا" [١].

وقد أخرج ابن بطة عن محمد بن المهاجر الأنصاري [٢] قال: "سئل عيسى بن مريم عن الفرقة والاختلاف ما يوقعهما بين الناس، قال: البغي والحسد وما يلائمهما من المعصية وما يريده الله تعالى بالعامة من النقمة" [٣].

مما تقدم تبين التحذير من ـ الله تعالى ـ ومن رسوله ومن سلف هذه الأمة من الافتراق والفرقة، والاختلاف الذي يؤدي إليهما وينتج عنه الضعف والوهن أمام أعداء هذه الأمة مما يؤدي إلى استغلالها والسيطرة على خيراتها وثرواتها، ويشتد التحذير منه إذا أدى إلى حمل السلاح وجر الأمة إلى حروب، ويزداد الأمر سوءاً إذا كان هذا الاختلاف والتفرق بسبب أمر يسير، أو النزاع في مسألة لا يترتب عليها فساد اعتقاد ـ كمسألة رؤية الكفار لربهم ـ يوم القيامة والتي اختلف الناس فيها، حتى آل الأمر كما قال شيخ الإسلام إلى المقاتلة، أو مسألة محاسبة الكفار يوم القيامة أو نحو ذلك من المسائل العقدية التي اختلف فيها السلف أنفسهم، ولم يفترقوا ولم يعلنوا العداوة فيما بينهم ولم يسب بعضهم بعضاً، بل كانوا يحترمون بعضاً، وهذا هو المنهج المحمود الذي ينبغي سلوكه واتباعه، اقتداء بصحابة رسول الله ﷺ والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يومنا هذا، وعلماؤنا المعتبرون في هذا العصر اختلفوا فيما بينهم في مسائل، ومع ذلك نرى ونشاهد التقدير والاحترام فيما بينهم لإدراكهم أن الاتفاق نعمه والاختلاف غير

---

(١) الإبانة (١/ ٢٧٠).

(٢) محمد ابن المهاجر، وثقة أحمد وابن معين وأبو زرعه وأبو داود، انظر تهذيب التهذيب لابن حجر (٤٧٧/٩).

(٣) الإبانة لابن بطة ( ١/ ٢٧٧).

السائغ نقمة.

نعم هناك مسائل وقضايا يجب بيان الحق فيها لأن خلافه مفسدة وشر وبلاء ، فلا مساومة في بيانه وإيضاحه والدعوة إليه ومخالفة ومجانبة من يتبع هواه بغير علم ويصر على رأيه المخالف لما جاء في الكتاب والسنة وما أثر عن سلف هذه الأمة .

يقول الإمام الشاطبي ﷺ : "ووجدنا أصحاب رسول الله ﷺ من بعده قد اختلفوا في أحكام الدين ، ولم يتفرقوا ولا صاروا شيعاً ، لأنهم لم يفارقوا الدين ، وإنما اختلفوا فيما أذن لهم من اجتهاد إلى الرأي ، والاستنباط من الكتاب والسنة فيما لم يجدوا فيه نصاً ، واختلف في ذلك أقوالهم ، فصاروا محمودين ، لأنهم اجتهدوا فيما أمروا به ... فقد اختلفوا فيها [(١)] ، وكانوا مع هذا أهل مودة وتناصح ، وأخوة الإسلام فيما بينهم قائمة ، فلما حدثت الأهواء المردية التي حذر منها رسول الله ﷺ وظهرت العداوات ، وتحزب أهلها ؛ فصاروا شيعاً ، دل على أنه إنما حدث ذلك من المسائل المحدثة التي ألقاها الشيطان على أفواه أوليائه ...

كل مسألة حدثت في الإسلام ، واختلف الناس فيها ، ولم يورث ذلك الاختلاف بينهم عداوة ولا بغضاء ولا فرقة ، علمنا أنها من مسائل الإسلام ، وكل مسألة حدثت وطرأت فأوجبت العداوة والبغضاء والتدابر والقطيعة علمنا أنها ليست من أمر الدين في شئ ، وأنها التي عنى رسول الله ﷺ بتفسير الآية[(٢)]".

وذلك ما روي عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : (يا عائشة ﴿ إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً ﴾ من هم؟ قلت : الله ورسوله أعلم ، قال : هم

---

(١) يشير إلى بعض المسائل التي ذكرها.

(٢) يشير إلى قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴾ [سورة الأنعام : ١٥٩] .

أصحاب الأهواء، وأصحاب البدع، وأصحاب الضلالة من هذه الأمة )[1] قال: فيجب على كل ذي عقل ودين أن يتجنبها"[2].

ومن المعلوم أن الاختلاف والتفرقة لابد من وقوعها في الأمة وكان الرسول ﷺ يحذر أمته لينجو من الوقوع فيه من شاء الله له السلامة، كما جاء في الحديث الذي أخرجه البخاري وغيره عن عبد الله بن مسعود ؓ قال: سمعت رجلاً قرأ آية سمعت رسول الله ﷺ يقرأ خلافها، فأخذت بيده فانطلقت به إلى رسول الله ـ ﷺ فذكرت ذلك له، فعرفت في وجهة الكراهية، وقال: (كلاكما محسن ولا تختلفوا، فإن من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا)[3].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "واعلم أن أكثر الاختلاف بين الأمة، الذي يورث الأهواء تجده من هذا الضرب وهو: أن يكون كل واحد من المختلفين مصيباً فيما يثبته، أو في بعضه، مخطئاً في نفي ما عليه الآخر، كما أن القارئين كل منهما كان مصيباً في القراءة بالحرف الذي علمه، مخطئاً في نفي حرف غيره، فإن أكثر الجهل إنما يقع في النفي الذي هو الجحود والتكذيب، لا في الإثبات ؛لأن إحاطة الإنسان بما يثبته أيسر من إحاطته بما ينفيه، ولهذا نهيت هذه الأمة أن تضرب آيات الله بعضها ببعض؛ لأن مضمون الضرب: الإيمان بإحدى الآيتين، والكفر بالأخرى ـ إذا اعتقد أن بينهما تضادا ـ إذ الضدان لا يجتمعان"[4].

وهنا لابد وأن نبين أن الاختلاف نوعان محمود يحمد فيه أحد المختلفين، وهو من

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط برقم: (٦٦٤)، وفي الصغير برقم: (٥٦٠)، والبيهقي في شعب الإيمان برقم: (٧٢٣٩)، يقول ابن كثير في تفسيره (٢/١٧١): "رواه ابن مردويه، وهو غريب، ولا يصح رفعه).

(٢) الاعتصام للشاطبي (٢/٢٣١، ٢٣٢).

(٣) صحيح البخاري، كتاب الخصومات، باب ما يذكر في الأشخاص حديث رقم: (٢٢٧٩).

(٤) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أهل الجحيم لابن تيمية (١/١٤٥).

كان على الحق ، والمقام ليس مقام تفصيله وبيانه.

والنوع الثاني: مذموم يذم فيه المختلفان معاً، وهو ما سبق الاستدلال عليه من الكتاب والسنة وأقوال سلف هذه الأمة.

" وهذا الاختلاف المذموم من الطرفين يكون سببه تارة : فساد النية ؛ لما في النفوس من البغي والحسد وإرادة العلو في الأرض ، ونحو ذلك ، فيجب لذلك ذم قول غيره ، أو فعله. أو غلبته ليتميز عليه ، أو يحب قول من يوافقه في نسب أو مذهب أو بلد أو صداقة ، ونحو ذلك ، لما في قيام قوله من حصول الشرف والرئاسة ، وما أكثر هذا في بني آدم ، وهذا ظلم .

ويكون سببه - تارة - جهل المختلفين بحقيقة الأمر الذي يتنازعان فيه ، أو الجهل بالدليل الذي يرشد به أحدهما الآخر ، أو جهل أحدهما بما مع الآخر من الحق في الحكم ، أو في الدليل ، وإن كان عالما بما مع نفسه من الحق حكما ودليلا .

والجهل والظلم : هما أصل كل شر ، كما قال سبحانه : ﴿ وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ ﴾ [(١)] .

أما أنواع الاختلاف : فهي في الأصل قسمان : اختلاف تنوع ، واختلاف تضاد .

واختلاف التنوع على وجوه : منه : ما يكون كل واحد من القولين أو الفعلين حقا مشروعاً ، كما في القراءات التي اختلف فيها الصحابة ، حتى زجرهم رسول الله ﷺ ، وقال : «كلاكما محسن» [(٢)].

ومثله اختلاف الأنواع في صفة الأذان ، والإقامة ، والاستفتاح ، والتشهدات ، وصلاة الخوف ، وتكبيرات العيد ، وتكبيرات الجنازة ، إلى غير ذلك مما قد شرع جميعه ،

---

(١) سورة الأحزاب ، الآية : ٧٢

(٢) تقدم تخريجه.

وإن كان قد يقال إن بعض أنواعه أفضل .

ثم نجد لكثير من الأمة في ذلك من الاختلاف ؛ ما أوجب اقتتال طوائف منهم كاختلافهم على شفع الإقامة وإيتارها، ونحو ذلك، وهذا عين المحرم، ومن لم يبلغ هذا المبلغ ؛ فتجد كثيرا منهم في قلبه من الهوى لأحد هذه الأنواع والإعراض عن الآخر أو النهي عنه، ما دخل به فيما نهى عنه النبي ﷺ .

ومنه : ما يكون كل من القولين هو في معنى قول الآخر ؛ لكن [العبارتين][1] مختلفتان، كما قد يختلف كثير من الناس في ألفاظ الحدود، وصيغ الأدلة، والتعبير عن المسميات، وتقسيم الأحكام، وغير ذلك، ثم الجهل أو الظلم يحمل على حمد إحدى المقالتين وذم الأخرى .

ومنه ما يكون المعنيان غيرين، لكن لا يتنافيان ؛ فهذا قول صحيح، وهذا قول صحيح، وإن لم يكن معنى أحدهما هو معنى الآخر، وهذا كثير في المنازعات جداً

ومنه ما يكون طريقتان مشروعتان، ولكن قد سلك ورجل أو قوم هذه الطريقة، وآخرون قد سلكوا الأخرى، وكلاهما حسن في الدين ثم الجهل أو الظلم : يحمل على ذم إحدهما أو تفضيله بلا قصدٍ صالح، أو بلا علم، أو بلا نية وبلا علم .

وأما اختلاف التضاد فهو : القولان المتنافيان : إما في الأصول وإما في الفروع، عند الجمهور الذين يقولون : " المصيب واحد "، وإلا فمن قال : " كل مجتهد مصيب " فعنده : هو من باب اختلاف التنوع لا اختلاف التضاد، فهذا الخطب فيه أشد لأن القولين يتنافيان لكن نجد كثيرا من هؤلاء قد يكون القول الباطل الذي مع منازعه فيه حق ما أو معه دليل يقتضي حقا ما فيرد الحق في هذا الأصل كله حتى يبقى هذا مبطلا في البعض كما كان الأول مبطلا في الأصل كما رأيته [2] لكثير من أهل السنة في مسائل

---

(١) في النسخ المطبوعة (العبارتان) ولعل المثبت هو الصواب.

(٢) ضمير المتكلم يعود إلى شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله.

القدر والصفات والصحابة وغيرهم.

وأما أهل البدعة : فالأمر فيهم ظاهر، وكما رأيته [1] لكثير من الفقهاء، أو لأكثر المتأخرين في مسائل الفقه، وكذلك رأيت منه كثيراً بين بعض المتفقهة، وبعض المتصوفة، وبين فرق المتصوفة، ونظائره كثيرة .

ومن جعل الله له هداية ونوراً رأى من هذا ما يتبين له به منفعة ما جاء في الكتاب والسنة : من النهي عن هذا وأشباهه، وإن كانت القلوب الصحيحة تنكر هذا ابتداء، لكن نور على نور ومن لم يجعل الله نوراً فماله من نور .

وهذا القسم - الذي سميناه : اختلاف التنوع - كل واحد من المختلفين مصيب فيه بلا تردد، لكن الذم واقع على من بغى على الآخر فيه، وقد دل القرآن على حمد كل واحد من الطائفتين في مثل هذا إذا لم يحصل من أحدهما بغي كما في قوله : ﴿ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ ﴿٥﴾ ﴾ [2].

وقد كانوا اختلفوا في قطع الأشجار والنخيل، فقطع قوم، وترك آخرون .

وكما في قوله : ﴿ وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ﴿٧٨﴾ ﴾ [3] ﴿ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ ۚ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ ﴿٧٩﴾ ﴾ [4] فخص سليمان بالفهم وأثنى عليهما بالعلم والحكم .

---

(١) المراد شيخ الإسلام رحمه الله.

(٢) سورة الحشر الآية : ٥

(٣) سورة الأنبياء الآية : ٧٨

(٤) سورة الأنبياء الآية : ٧٩

وكما في إقرار النبي ﷺ - يوم بني قريظة- [١] ، وقد كان أمر المنادي ( لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة) من صلى العصر في وقتها، ولمن أخرها إلى أن وصل إلى بني قريظة .

وكما في قوله ﷺ : ( إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران، وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر ) [٢] .. ونظائره كثيرة .

وإذا جعلت هذا قسما آخر صار الاختلاف ثلاثة أقسام" [٣] .

وأكثر الاختلاف الذي يؤول إلى الأهواء بين الأمة من القسم الذي يذم فيه كلا الطائفتين المتنازعتين، والذي يؤول إلى سفك الدماء، واستباحة الأموال، والعداوة والبغضاء ؛ لأن إحدى الطائفتين لا تعترف للأخرى بما معها من الحق ولا تنصفها بل تزيد على ما مع نفسها من الحق زيادات من الباطل والأخرى كذلك[٤] .

---

(١) بنو قريظة أحل الله بهم البأس الشديد في الدنيا، وأعد لهم العذاب الأليم في الآخرة، لكفرهم ونقضهم العهود التي كانت بينهم وبين الرسول ق وممالاتهم الأحزاب عليه، فما أجدى ذلك عنهم شيئاً، وباؤا بغضب من الله ورسوله، والصفقة الخاسرة في الدنيا والآخرة.

وقد نقل ابن كثير ـ رحمه الله ـ عن محمد بن إسحاق قوله "ولما أصبح رسول الله انصرف عن الخندق راجعاً إلى المدينة والمسلمون، ووضعوا السلاح، فلما كانت الظهر أتى جبريل رسول الله - كما حدثني الزهري- معتجراً بعمامة من إستبرق، على بغلة عليها رحاله، عليها قطيفة من ديباج، فقال: أوَقد وضعت السلاح يا رسول الله ؟ قال: نعم، فقال جبريل: ما وضعت الملائكة السلاح بعد، وما رجعت الآن إلا من طلب القوم، إن الله يأمرك يا محمد بالمسير إلى بني قريظة، فأني عامد إليهم فمزلزل بهم، فأمر رسول الله مؤذنا ؛ فأذن في الناس: من كان سامعاً مطيعاً فلا يصلين العصر إلا في بني قريظة. البداية والنهاية لابن كثير (١١٦/٤).

(٢) صحيح مسلم، كتاب الأقضية، باب بيان أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب، حديث رقم: (١٧١٦).

(٣) اقتضاء الصراط المستقيم (١٤٨/١- ١٥١) وانظر: منهاج السنة النبوية (١٢١/٦)، شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز (ص٧٧٨، ٧٨١)، المنتقى من منهاج الاعتدال للذهبي(ص٣٧٣) .

(٤) انظر : اقتضاء الصراط المستقيم (١٥٦/١)، شرح العقيدة الطحاوية (ص٧٨٢).

فالحاصل أن أهل السنة تنازعوا في مسائل كثيرة، ولم يضلل بعضهم بعضاً، أو يقاتله، أو يلعنه، أو نحو ذلك، والمقام ليس مقام حصر لهذه المسائل، لكن هذا لا يمنع من الإشارة إلى بعضها.

فالشيخ ﷺ بين في هذا الكتاب بعض المسائل كصلاة الجمعة خارج البنيان والنزاع في ذلك، وكمسألة رؤية الكفار لربهم، ومسألة محاسبة الكفار، ومخالفة أم المؤمنين عائشة لبعض الصحابة في مسألة رؤية النبي ﷺ لربه في الدنيا، وإنكارها لسماع الأموات دعاء الأحياء وغيرها من المسائل التي ذكرها شيخ الإسلام في غير هذا المؤلف، كمسألة : مصير أطفال المشركين يوم القيامة [1].

وأما الاختلاف في الأحكام فأكثر من أن ينضبط[2]، ولو كان كل ما اختلف مسلمان في شيء تهاجرا، لم يبق بين المسلمين عصمة ولا أخوة، ولقد كان أبو بكر وعمر -

(١) درء تعارض العقل والنقل (٨/ ٤٣٦، ٤٣٧)، ومجموع الفتاوى( ٤/ ٢٧٧).

(٢) ذكر شيخ الإسلام - رحمه الله - عدداً من المسائل التي وقع فيها خلاف ونزاع فقال بعد ذكره لمجموعة من المسائل في الوضوء وغيره "وكذلك تنازعوا في كثير من مسائل الفرائض، كالجد والمشركة وغيرهما، وفى كثير من مسائل الطلاق والإيلاء وغير ذلك، وفى كثير من مسائل العبادات في الصلاة والصيام والحج، وفى مسائل زيارات القبور منهم من كرهها مطلقا، ومنهم من أباحها، ومنهم من استحبها إذا كانت على الوجه المشروع وهو قول أكثرهم، وتنازعوا في السلام على النبي هل يسلم عليه في المسجد وهو مستقبل القبلة، أو مستقبل الحجرة، وهل يقف بعد السلام يدعو له أم لا؟

وتنازعوا أي المسجدين أفضل المسجد الحرام، أو مسجد النبي، واتفقوا على أنهما أفضل من المسجد الأقصى، واتفقوا على أنه لا يستحب السفر إلى بقعة للعبادة فيها غير المساجد الثلاثة، واتفقوا على أنه لو نذر الحج أو العمرة لزمه الوفاء بنذره، واتفق الأئمة الأربعة والجمهور، على أنه لو نذر السفر إلى غير المساجد الثلاثة لم يلزمه الوفاء بنذره، وتنازعوا فيما إذا نذر السفر إلى المسجدين، إلى أمور أخرى يطول ذكرها، وتنازعوا في بعض تفسير الآيات، وفى بعض الأحاديث هل ثبتت عن النبي أو لم تثبت ؟" .

مجموع الفتاوى (٣٥/ ٣٥٩).

رضي الله عنهما ـ سيدا المسلمين يتنازعون في أشياء لا يقصدان إلا الخير[١].

"وقد كان العلماء من الصحابة والتابعين، ومن بعدهم إذا تنازعوا في الأمر اتبعوا أمر الله تعالى في قوله: ﴿ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩ ﴾[٢].

وكانوا يتناظرون في المسألة مناظرة مشاورة ومناصحة، وربما اختلف قولهم في المسألة العلمية والعملية، مع بقاء الألفة والعصمة وأخوة الدين"[٣].

* * *

(١) انظر: المجموع ( ١٧٣/٢٤ ).

(٢) سورة النساء : الآية ٥٩ .

(٣) مجموع الفتاوى (١٧٢/٢٤).

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم من احمد ابن عبد
الحليم ابن عبد السلام ابن تيميه الى من يصل اليه كتابي من
المؤمنين والمسلمين من اهل البحرين وغيرهم عامة والى اهل العلم
والدين خاصة سلام عليكم ورحمت الله وبركاته اما بعد
فاني أحمد اليكم الله الذي لا اله الا هو وهو للحمد اهل وهو على كل
شي قدير واسئله ان يصلي على خيرته من خلقه محمد عبده ورسوله
وخاتم انبياه الذي بعثه بالبينات والهدى وارسله بالهدى
ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا صلى الله عليه وعلى
اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا اما بعد فان وفدا قدموا من
خوارزكم فاخبرونا بنحو مما كنا نسمع عن اهل ناحيتكم من الاعتصام
بالسنة والجماعه والتزام شريعة الله التي شرعها على لسان رسوله
ومجانبة ما عليه كثيرا من الأعراب من الجاهلية التي كانوا عليها
قبل الاسلام من سفك بعضهم دما بعض ونهب اموالهم وقطيعة
الارحام ولا يسألون عن ربقة الاسلام وتوريث الذكور دون الاناث واسبال
الثياب والتفري بعزا الجاهليه وهو قولهم يا البني فلان او يا لفلان
والتعصب للقبيله بالباطل وتركهم ما فرض في النكاح من العدة ونحوها
ثم ما زينه الشيطان لفريق منهم من الاهوية التي باينوا بها عقايد السابقين
الاولين من المهاجرين والانصار وخالفوا شريعة الله لهم من الاستغفار
للاولين بقوله تعالى والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا
الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا ربنا انك رؤوف
رحيم ووقعوا في اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالوقيعة
التي لا تصدر ممن وقر الايمان في قلبه فالحمد لله الذي عافانا
وإياكم

صورة الصفحة الأولى من المخطوط

الا بالله ومع هذا فلم احط علما بما بينكم
ولا بكيفية اموركم وانما كتبت على حسب
ما فهمت من كلام من حدثني والمقصود
الاكبر انما هو صلاح ذات بينكم وتاليف قلوبكم
واما استيعاب القول في هذه المسئله وغيرها
وبيان حقيقة الامر فيها فربما اقول واكتب
في وقت آخر ان رايت الحاجه ماسة اليه
فاني هذا الوقت رايت الحاجه
الى انتظام امركم اوكد والسلام
عليكم ورحمة الله وبركاته
والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على سيدنا محمد
وآله وصحبه
وسلم تسليما كثيرا
وحسبنا الله
ونعم الو
كيل

١٢٥٦
فرغ من هذه النسخه يوم الثلوث سبعة عشر شهر محرم

صورة الصفحة الأخيرة من المخطوط

# القسم الثاني :التحقيق والتعليق

## بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم [1].

من أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية إلى من يصل إليه كتابي من المؤمنين والمسلمين [2] أهل البحرين وغيرهم عامة، وإلى أهل [3] العلم والدين خاصة، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد:

فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، وهو للحمد أهل، وهو على كل شيء قدير، وأساله أن يصلي على خيرته من خلقه محمد عبده ورسوله خاتم أنبيائه، الذي بعثه بالبينات والهدى [4] ودين الحق ليظهره على الدين كله، وكفى بالله شهيداً، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

سبب تأليف الرسالة

أما بعد: فإنّ وفداً [5] قدموا من نحو أرضكم فأخبرونا بنحو مما كنا نسمع عن أهل ناحيتكم من الاعتصام بالسنة والجماعة، والتزام شريعة الله التي شرعها على لسان

---

(١) في (ط) " أجمعين"

(٢) من المعلوم أن مسألة الفرق بين الإيمان والإسلام من المسائل التي اختلف السلف - رحمهم الله تعالى- فيها وغيرهم من المتكلمين على ثلاثة أقوال فصلت الكلام فيها بأدلتها في كتابي (الإيمان حقيقته وآثاره)، ولكن مما ينبغي التذكير به هنا ـ لاسيما وأن شيخ الإسلام قال: "من المؤمنين والمسلمين" مما يوحى بأنه يفرق بينهما- أن رأيه رحمه الله في هذه المسالة: أن الإيمان والإسلام إذا اجتمعا افترقا، كما في عبارته رحمه الله هنا فالإيمان، يراد به الأعمال الباطنة من إيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، والإسلام الأعمال الظاهرة من شهادة أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت، وإذا افترقا اجتمعا، فيكون الإيمان هو الأعمال الظاهرة والباطنة، والإسلام كذلك، والنصوص المستفيضة دلت على هذه القاعدة السلفية.

(٣) في (ط) (ولأهل).

(٤) في الأصل (والهدى وأرسله بالهدي) والكلام بسقيم بدون هذه العبارة.

(٥) الوفد: الجماعة المختارة الذين يتقدمون القوم ويرجع إليهم في المهمات، وسوف يأتي بعد قليل مزيد تفصيل لهذا الوفد.

رسوله ، ومجانبة ما عليه كثير [(١)] من الأعراب من الجاهلية التي كانوا عليها قبل الإسلام، من سفك بعضهم دماء بعض، ونهب أموالهم،وقطيعة الأرحام، ولا تسأل[(٢)] عن ربقة الإسلام، وتوريث الذكور دون الإناث، وإسبال الثياب، والتعزي بعزاء الجاهلية وهو قولهم: يالبني فلان أو يالفلان[(٣)] والتعصب للقبيلة بالباطل، وتركهم ما فرض[(٤)] في النكاح من العدة ونحوها، ثم ما زينه الشيطان لفريق منهم من الأهوية[(٥)] التي باينوا بها عقائد السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، وخالفوا شريعة الله لهم من الاستغفار للأولين بقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾ [(٦)] ووقعوا في أصحاب رسول الله ﷺ بالوقيعة التي لا تصدر ممن وقر الإيمان في قلبه.

فالحمد لله الذي عافانا وإياكم مما ابتلى به كثيراً من عباده [(٧)]، وفضّلنا على كثير ممن خلق[(٨)] تفضيلاً، ونسأل الله العظيم المنان بديع السموات والأرض أن يتمم علينا وعليكم نعمة الإسلام [(٩)]، ويوفقنا وإياكم لما يحبه [(١٠)] ويرضاه من القول والعمل،

---

(١) في الأصل كثيراً، وهو خطأ وما أثبته من (ط) وهو الصواب .

(٢) في (ط) "والانسلال" وما في الأصل لها وجه .

(٣) في الأصل (بالنبي فلان أو بالفلان) والمثبت من (ط) وهو الصحيح .

(٤) في (ط) (وترك مافرضه الله ).

(٥) في (ط) (الأهواء ) أي اتباع الهوى .

(٦) سورة الحشر: الآية ١٠.

(٧) في (ط) (خلقه) .

(٨) في الأصل(خلقنا) وهو خطأ والصواب ماأثبته من (ط) .

(٩) في (ط) (نعمته).

(١٠) في (ط) (يحب).

ويجعلنا من التابعين بإحسان للسابقين الأولين.

فضل أهل البحرين

وليس هذا ببدع [١] فإن أهل البحرين [٢] ما زالوا من عهد رسول الله ﷺ أهل إسلام وفضل، قد قدم وفدهم من عبد القيس [٣] على رسول الله صلى الله عليه وسلم،

---

(١) في الأصل (بتدع) ولعل الصواب ما أثبته من (ط) وهو ما يؤيده السياق.

(٢) هكذا يتلفظ بها في حال الرفع والنصب والجر، ولم يُسمع على لفظ المرفوع، وفيها عيون ومياه وبلاد واسعة، وربما عد بعضهم اليمامة من أعمالها والصحيح أن اليمامة ليست منها؛ فالبحرين على ساحل الخليج العربي بين عُمان جنوباً حتى الكويت والبصرة شمالاً، من مدنها: الخط والقطيف والآرة وهجرُ وبينونة والزارة وجُواثا والسابور ودارين والغابة وهي الآن منطقة الأحساء، والبحرين حالياً كانت تُسمى دلمون.

انظر: معجم البلدان (١/٣٤٦)، أطلس الحديث النبوي للدكتور/ شوقي أبو خليل (ص ٦٢).

(٣) الوفد الجماعة المختارة من القوم ليتقدموهم في لقي العظماء والمصير إليهم في المهمات واحدهم وافد.

ووفد عبد القيس هؤلاء تقدموا قبائل عبد القيس المهاجرة إلى رسول الله ﷺ وكانوا أربعة عشر راكباً، وكان سبب وفودهم أن منقذ بن حيان كان متجره إلى يثرب في الجاهلية فشخص إلى يثرب بملاحف وتمر من هجر بعد هجرة النبي ﷺ، فبينا منقذ بن حيان قاعد إذ مر به النبي ﷺ فنهض منقذ إليه، فقال النبي ﷺ: أمنقذ بن حيان، كيف جميع هيئتك وقومك؟ ثم سأله عن أشرافهم رجل رجل يسميهم بأسمائهم، فأسلم منقذ، وتعلم سورة الفاتحة و﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ﴾، ثم رحل قِبل هجر، فكتب النبي ﷺ معه إلى جماعة عبد القيس كتاباً، فذهب به وكتمه أياماً ثم اطلعت عليه أماته: وهى بنت المنذر بن عائذ، والمنذر هو الاشج، سماه رسول الله ﷺ به لأثر كان في وجهه، وكان منقذ ﷺ يصلي ويقرأ، فنكرت امرأته ذلك، فذكرته لأبيها المنذر، فقالت: أنكرت بعلي منذ قدم من يثرب إنه يغسل أطرافه ويستقبل الجهة ـ تعنى القبلة ـ فيحني ظهره مرة، ويضع جبينه مرة، ذلك ديدنه منذ قدم، ثم ثار الأشج إلي قومه بكتاب رسول الله ﷺ، فقرأه عليهم فوقع الإسلام في قلوبهم، وأجمعوا على السير إلى رسول الله ﷺ، فسار الوفد، وكانوا ينزلون البحرين حوالي القطيف والأحساء وما بين هجر إلى حد أطراف الدهناء.

انظر: شرح صحيح مسلم للنووي (١/ ١٨٧ ـ ١٨٨).

وقد اختلف في عدد الوفد فقيل أربعة عشر ـ كما أسلفنا ـ وهو ما ذكره النووي عن صاحب التحرير، وقيل: ثلاثة عشر، وقد ذكر هذا ابن حجر نقلاً عن ابن منده في المعرفة، ثم قال ـرحمه الله: ويمكن أن يكون أحد المذكورين غير راكب أو مرتدفاً وهو بهذا يجمع بين القول بأنهم أربعة عشر، والقول بأنهم ثلاثة عشر، ثم ذكر ابن حجر أن هناك قولا أخر بان الوفد كانوا أربعين وأو عزه إلى الدولابى ثم جمع بين هذا القول والقول بأنهم ثلاثة عشر أن هؤلاء أنهم كانوا رؤوس الوفد، لهذا كانوا ركباناً والباقون أتباعاً. انظر: فتح الباري (١/٢١٤) وهو من وجهة نظري جمع جيد يمكن أن يجمع به أيضاً على الرواية بأن الوفد كانوا أربعة عشر.

وفيهم الأشج[١] ، فقال لهم النبي ﷺ : (مرحبا بالوفد[٢] غير خزايا و ندامى[٣])، فقالوا يا رسول الله: إن بيننا وبينك هذا الحي من كفار مضر، وإنّا لا نصل إليك إلا في شهر حرام، فمرنا بأمر فصل نعمل به ونأمر به من وراءنا، فقال: (آمركم بالإيمان بالله أتدرون ما الإيمان بالله؟ شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وأن تؤدوا خمس ما غنمتم)[٤]، و[٥]لم يكن قد فرض الحج[٦] إذ ذاك.

---

(١) المنذر بن عائذ العصري قال النووي ( وهذا هو الصحيح المشهور الذي قاله ابن عبد البر، والأكثرون ثم ذكر أقوالاً أخرى في اسمه . انظر: شرح صحيح مسلم للنووي (١/١٨٩).

(٢) مرحباً بالوفد ساقطة من الأصل وأثبتها من (ط) وهو صدر الحديث والسياق يقتضيها.

(٣) خزايا جمع خزيان، وهو المستحى ، وقيل الذليل المهين، وأما الندامى :فقيل جمع ندمان بمعنى نادم ،وعلى هذا فهو على بابه، وقيل جمع نادم إتباعا للخزايا، وكان الأصل نادمين فأتبع لخزيا تحسينا للكلام ، وهذا الإتباع كثير في كلام العرب ، وهو من فصيحه.

والمعنى : إنكم أسلمتم طوعا من غير حرب أو سبئ ولاما اشبه ذلك مما تستحيون بسببه أو تذلون أو تندمون انظر: شرح صحيح مسلم للنووي (١/١٨٧).

قال ابن حجر رحمه الله فيه دليل على جواز الثناء على الإنسان في وجهه إذا امن عليه الفتنة، انظر: فتح الباري (١/٢١٥).

أقول : ولذا لا أرى ما يدعو للحرج عند الكثيرين من الثناء على الإنسان المستحق لذلك إذا توفر شرط أمن الفتنة، ولعل قول الرسول – عليه الصلاة والسلام – (إذا أحب أحدكم أخاه فليعلمه ... ) من هذا الباب إذ هو دافع للمزيد عند العقلاء، وتقويم للمرء من قبل غيره .

وأما قوله – عليه الصلاة والسلام – (إذا رأيتم المداحين فاحثوا في وجوههم التراب) أو ما في معناه فلعله عند اختلال الشرط في الممدوح والله اعلم .

(٤) الحديث مع اختلاف يسير في اللفظ وتقديم وتأخير وزيادة، أخرجه البخاري في عدة مواطن من صحيحه، ومنها: كتاب مواقيت الصلاة، باب قوله تعالى: { منيبين إليه} ، حديث رقم: (٥٠٠)، كتاب الزكاة، باب وجوب الزكاة، حديث رقم: (١٣٣٤)، وباب أداء الخمس من الدين، حديث رقم: (٢٩٢٨)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الأمر بالله تعالى، حديث رقم : (١٧).

(٥)" الواو " ساقطة من الأصل وأثبتها من (ط) لاقتضاء السياق لها .

(٦) ذكر ذلك القاضي عياض وهو المعتمد، وأما من قال إن ترك الرسول ﷺ للحج لكونه على التراخي فليس بجيد، ومن قال تركه لشهرته عندهم فقوله ليس بقوي ، ومن قال تركه لأنه لم يكن لهم إليه سبيل من اجل كفار مضر فقوله ليس بمستقيم . انظر: فتح الباري (١/ ٢١٨).

وقال للأشج: ( إن فيك لخُلقين يحبهما الله الحلم والأناة) قال: أخُلقين[1] تخلقت بهما أو خُلقين جبلت عليهما؟ قال: (خُلقين جبلت عليهما)[2] فقال: الحمد لله الّذي جبلني على خلقين يحبهما الله.

ثم إنهم أقاموا الجمعة بأرضهم فأول جمعة جمعت في الإسلام بعد جمعة المدينة جمعة بجواثى[3] قرية من قرى البحرين.

ثم إنهم ثبتوا على الإسلام لما توفي رسول الله ﷺ وارتد من ارتد من العرب، فقاتل

---

(١) في (ط) (خلقين ) بدون الهمزة.

(٢) الحديث أخرجه مسلم بلفظ ( .... إن فيك خصلتين يحبهما الله الحلم والأناة ) كتاب الإيمان، باب الأمر بالإيمان بالله، حديث رقم: ( ٢٥ ، ٢٦).

وقد ذكر النووي أن الحديث ورد بنحو اللفظ الذي ذكره شيخ الإسلام هنا في مسند أبي يعلى وغيره.

والحلم :هو العقل، والأناة : هي التثبت وترك العجلة وسبب قول النبي ﷺ له ذلك ما جاء في حديث الوفد أنهم لما وصلوا المدينة بادروا إلى النبي ﷺ وأقام الأشج عند رحالهم فجمعها وعقل ناقته ولبس أحسن ثيابه ثم أقبل إلي النبي ﷺ فقربه وأجلسه إلى جانبه ، ثم قال لهم النبي ﷺ تبايعون على أنفسكم وقومكم ، فقال القوم: نعم، فقال الأشج : يا رسول الله إنك لم تزاول الرجل عن شيء أشد عليه من دينه ، نبايعك على أنفسنا، ونرسل إليهم من يدعوهم،فمن اتبعنا كان منا، ومن أبى قاتلناه قال : صدقت، آن فيك خصلتين .. الحديث.

قال القاضي عياض : "فالأناة تربصه حتى نظر في مصالحه ولم يعجل ، والحلم هذا القول الذي قاله، الدال على صحة عقله وجودة نظره للعواقب". شرح صحيح مسلم للنووي (١/ ١٨٩).

(٣) في الأصل (بجواثا ) والمثبت من (ط) وفي معجم البلدان "جواثاء".

قال ياقوت الحموي : يمد ويقصر وهو علم مرتجل ، ثم بين أنه حصن لعبد القيس بالبحرين فتحه العلاء بن الحضرمي في أيام أبي بكر الصديق - ﷺ - سنة ١٢ من الهجرة عنوة، وأشار إلى ما رواه بعضهم بالهمزة (جؤاثا) وان أصله جَئِثَ الرجل إذا فزع ، فهو مجؤوث أي مذعور ، فكأنهم لما كانوا يرجعون إليه عند الفزع سموه بذلك ، وألمح ابن الأثير و الحموي إلى ما ذكره شيخ الإسلام رحمه الله من أن أول جمعة جمعت في الإسلام بعد جمعة المدينة كانت في هذا المكان.

انظر: النهاية في غريب الأثر لابن الأثير(١/ ٣١٣) ، معجم البلدان (٢/١٧٤- ١٧٥)، أطلس الحديث النبوي (ص١٢٧).

بهم أميرهم العلاء بن الحضرمي [١]- الرجل الصالح - أهل الردة [٢] .

ولهم في السيرة أخبار حسان فالله ـ سبحانه وتعالى ـ يوفق آخرهم لما وفق له أولهم إنه ولي ذلك كله[٣] والقادر عليه.

وقد حدثنا بعض الوفد أنهم كانوا يجمعون ببعض أرضكم، ثم آن بعض أهل العراق أفتاهم بترك الجمعة ، فسألناه عن صفة المكان ، فقال: هناك مسجد مبني بمدر[٤] وحوله أقوام كثيرون [٥] ، مقيمون مستوطنون لا يظعنون[٦] عن المكان شتاءً ولا صيفاً إلا أن يخرجهم أحد بقهر [٧] بل هم وآباؤهم من أجدادهم مستوطنون بهذا المكان ، كاستيطان سائر أهل القرى ، لكن بيوتهم ليست مبنية بمدر ، إنما هي مبنية بجريد النخل ونحوه.

---

(١) العلاء بن عبد الله الحضرمي ، صحابي جليل ، وهو من رجال الفتوح في صدر الإسلام ، أصله من حضرموت ، ولد بمكة ، ولاه الرسول ﷺ البحرين سنة ٨هـ ، وأوكل إليه جباية الصدقة ، وهو أول من فتح جزيرة بأرض فارس في الإسلام ، ويقال إنه أول مسلم ركب البحر بالغزو توفى سنة ٢١ من الهجرة.
انظر: تهذيب الأسماء واللغات (٣٤١/١)، الإصابة لابن حجر ، ترجمة رقم: ( ٥٦٤٤) الأعلام (٤٥/٥).

(٢) أهل الردة هم الذين نكصوا على أعقابهم وارتدوا بعد وفاة الرسول ق سنة إحدى عشرة من الهجرة ، وقاتلهم على ذلك أبو بكر الصديق س وتعقبهم فرجع منهم طائفة ، وقتل منهم طائفة .
انظر: تفاصيل قتال أهل الردة فيما عقده ابن كثير رحمه الله في البداية والنهاية (٣١١/٦).

(٣) "كله " ساقطة من (ط).

(٤) المدر : قطع الطين اليابس ، وقيل الطين العلك الذي لا رمل فيه ، والعرب تسمى القرية (مَدَرَةٌ) لأن بنيانها غالباً من المدر.
انظر: لسان العرب ( ١٦٢/٥)، المصباح المنير ( ص ٥٦٦) .

(٥) في الأصل "كثيرة" والمثبت من (ط) ولعله المناسب .

(٦) أي لا يرتحلون.
انظر: فتح الباري(٣٠٧/١٢)، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لعلي القاري (٧٥/١١).

(٧) "بقهر " مثبته من (ط) والسياق يقتضيها والقهر والقوة أشار إليها بعض الفقهاء - رحمهم الله - ومنهم شيخ الإسلام في غير هذا الموضع ، وكما سيأتي في هذه الرسالة.

فاعلموا - رحمكم الله – أن مثل هذه الصورة تقام فيها الجمعة فإن كل قوم كانوا مستوطنين ببناء متقارب [١] لا يظعنون عنه شتاءً ولا صيفاً أقاموا فيه الجمعة، إذا كان مبنياً بما جرت به العادة [٢] من مدر أو خشب [٣] أو قصب أو جريد أو سعف أو غير ذلك، فإن أجزاء البناء ومادته لا تأثير لها، وذلك إنما الأصل أن يكونوا مستوطنين ليسوا كأهل الخيام والحلل الذين ينتجعون في الغالب مواضع القطر، وينتقلون في البقاع، وينقلون بيوتهم معهم إذا انتقلوا، وهذا مذهب جمهور العلماء[٤].

أول جمعة في الإسلام

وبقضية أرضكم احتج الجمهور على أبى حنيفة حيث قال: لا تقام الجمعة في القرى[٥] بالحديث المأثور عن ابن عباس – ﷺ – (أن أول جمعة جمعت في الإسلام بعد جمعة المدينة جمعة بالبحرين بقرية يقال لها جواثى[٦] من قرى البحرين)[٧] وأنّ [٨] أبا هريرة ﷺ كان[٩] عامل عمر ﷺ على البحرين، فكتب إلي أمير المؤمنين عمر يستأذن منه [١٠] في إقامة الجمعة بقرية [١١] البحرين، فكتب إليه عمر أقيموا الجمعة حيث كنتم [١٢].

---

(١) في الأصل "بيناً متقارباً"، وهو تصحيف وما أثبته من (ط) يستقيم به الكلام

(٢) في (ط) "عادتهم"

(٣) في (ط) "وخشب"

(٤) كمالك والشافعي وأحمد وقد أشار شيخ الإسلام رحمه الله إلى رأي الجمهور هذا مع دليله في الفتاوى الكبرى (١٦١/١).

(٥) قال الشوكاني في نيل الأوطار (٢٨٧/٣): "وذهب أبو حنيفة وأصحابه، وبه قال: زيد بن علي والباقر والمؤيد بالله، وأسنده بن أبي شيبة عن علي ﷺ وحذيفة ﷺ وغيرهما أنّ الجمعة لا تقام إلا في المدن دون القرى"، وانظر رأيه هذا في الحاوي للماوردي (٤٠٨/٢).

(٦) في الأصل "جواثا" وتقدم الحديث عن هذه القرية.

(٧) أخرج نحوه البخاري في صحيحه، كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن، حديث رقم: (٨٥٢)، وكتاب المغازي، باب وفد عبد القيس، حديث رقم: (٤١١٣).

(٨) في (ط) "وبأن"

(٩) في (ط) "وكان"

(١٠) في (ط) "يستأذنه"

(١١) في (ط) "بقرى"

(١٢) انظر مصنف ابن أبي شيبة (١٠١/٢).

قال في المغنى لابن قدامة (٣٣١/٢) "رواه الأثرم، قال أحمد إسناده جيد".

ولعل الذين قالوا لكم: إن الجمعة لا تقام ، قد تقلدوا قول من يقول [1] الجمعة لا تقام في القرى أو اعتقدوا [2] أن معنى قول الفقهاء في الكتب المختصرة إنما تقام بقرية مبنية بناء متصلاً أو متقاربا، بحيث يشمله اسم واحد [3] .

فاعتقدوا[4] أن البناء لا يكون إلا بالمدر من طين أو كلس أو حجارة أو لبن ، وهذا غلط منهم ، بل قد نص العلماء على أن البناء إنما يعتبر بما جرت به عادة أولئك المستوطنين من أي شيء كان، قصب [5] أو خشب ونحوه. [6]

ولهذا العلماء [7] الأئمة إنما فرقوا بين الأعراب أهل العامود [8] وبين المقيمين، بأن أولئك ينتقلون ولا يستوطنون بقعة ، بخلاف المستوطنين [9] وقد كان قوم من السلف يبنون لهم بيوتا من قصب، والنبي ﷺ مسقف[10] مسجده بجريد النخل حتى كان يكن[11] المسجد إذا نزل المطر، قالوا يا رسول الله: لو بنينا لك، يعنون بناء مشيداً فقال: (بل عريش كعريش موسى)[12] وقد نص على مسألتكم بعينها، وهي البيوت المصنوعة

---

(١) في (ط) "يرى"

(٢) في الأصل "واعتقدوا" والمثبت من (ط) وهو ما يستقيم به الكلام

(٣) انظر المحرر في الفقه لعبد السلام بن تيمية ( ١/ ١٤٢) .

(٤) هذه اللفظة في الأصل و(ط) والكلام يستقيم بدونها .

(٥) في الأصل "أوقصب" وهو تصحيف ، والمثبت من (ط).

(٦) انظر: الكافي في فقه الإمام أحمد بن حنبل لابن قدامة (١/ ٢١٦)، انظر الفروع لابن مفلح( ٢/ ٧٣).

(٧) في (ط) "فالعلماء" .

(٨) في (ط) "العمد".

(٩) ولهذا كتب عمر بن عبد العزيز إلى عدي بن عدي ، أيما أهل قرية ليسوا بأهل عمود ينتقلون فأمّر عليهم أميرا يجمع بهم . انظر: مصنف أبي شيبة (٢/ ١٠٢) .

(١٠) في (ط) "سقف".

(١١) في (ط) "يكف" والكن ما يرد الحر والبرد من الأبنية والمساكن، والمراد يستره من نزول المطر. انظر: النهاية لابن الأثير ( ٤/ ٢٠٦).

(١٢) أخرجه الدرامي في السنن، باب ما أكرم النبي ﷺ بحنين المنبر ، حديث رقم : (٣٨).

من جريد أو سعف غير واحد من العلماء، منهم أصحاب الإمام أحمد كالقاضي أبي يعلى[1] وأبي الحسن الآمدي[2] وابن عقيل[3] وغيرهم، فإنهم ذكروا أن كل بيوت مبنية من آجر أو طين أو حجارة أو خشب أو قصب أو جريد أو سعف فإنه تقام عندهم الجمعة، وكذلك ذكرها غير واحد من أصحاب الشافعي رضي الله عنهم من الخراسانيين كصاحب الوسيط[4] - فيما أظن- ومن العراقيين أيضاً أن بيوت السعف تقام فيها الجمعة.

وخالف هؤلاء الماوردي في الحاوي فذكر أن بيوت القصب والجريد لا تقام فيها

---

قال الألباني في "السلسلة الصحيحة" ٢ / ١٧٧ :"روي مرسلا عن الحسن البصري و سالم بن عطية و الزهري و راشد بن سعد و موصولاً عن أبي الدرداء و عبادة بن الصامت".

وأود أن أنبه إلي اختلاف المناسبة.

(١) أبو يعلى محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن الفراء، عالم عصره في الأصول والفروع، وأنواع الفنون، من أهل بغداد، ارتفعت مكانته عند القادر والقائم العباسيين، له تصانيف كثيرة منها : الإيمان، وإبطال التأويلات وغيرها، ولد سنة ٣٨٠ هـ وتوفي سنة ٤٥٨ هـ .

انظر في ترجمة : تاريخ بغداد ( ٢/٢٥٦- ٢٥٧ ) وطبقات الحنابلة لابن أبي يعلى ( ٢/١٩٣- ٢٣٠).

(٢) أبو الحسن علي بن أبي علي محمد بن سالم الثعلبي الآمدي الملقب بسيف الدين، الأصولي المتكلم، أحد أئمة الأشاعرة وصاحب التصانيف في المذهب الأشعري، توفي سنة ٦٣١ هـ .

انظر في ترجمته : طبقات الشافعية الكبرى ( ٨/٣٠٦، ٣٠٧ )، شذرات لابن العماد ( ٥/١٤٤، ١٤٥ )، الأعلام للزركلي (٥/١٥٣).

(٣) أبو الوفاء علي بن محمد بن عقيل الفقيه البغدادي، أحد الأعلام، وفرد زمانه في العلم والنقل والذكاء، ولد سنة ٤٣٢هـ، وتوفي سنة ٥١٣هـ .

انظر في ترجمته : طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى (٢/٢٥٩ )والمنتظم (٩/٢١٢)، ميزان الاعتدال (٣/١٤٦).

(٤) قال الغزالي في كتابه الوسيط في المذهب (٢/٨٧٧): "الشرط الثاني: دار الإقامة؛ فلا تقام الجمعة في البوادي، ولا عند الخيام؛ لأنها معرضة للنقل، وإن كان لإقامتهم أثر في قطع رخص السفر، وإن كانت أبنيتهم من سعف وخشب جاز؛ لأنها لا تنتقل".

الجمعة بل تقام في بيوت الخشب الوثيقة [(١)]، وهذا الفرق ضعيف، مخالف لما عليه الجمهور والقياس، ولما دلت عليه الآثار وكلام الأئمة، فإن أبا هريرة كتب إلى عمر بن الخطاب ﷺ يسأله عن الجمعة[(٢)] وهو بالبحرين فكتب إليه عمر بن الخطاب أن اجمعوا حيث ما كنتم[(٣)] وذهب الإمام أحمد إلى حديث عمر هذا[(٤)].

وعن نافع أن ابن عمر _ كان يمر بالمياه التي[(٥)] بين طريق[(٦)]مكة والمدينة وهم يجمعون في تلك المنازل فلا ينكر عليهم، فهذا عمر يأمر أهل البحرين بالتجميع حيث استوطنوا، مع العلم بأن بعض البيوت تكون من جريد، ولم يشترط بناء مخصوصاً، وكذلك ابن عمر أقر أهل المنازل التي بين مكة والمدينة على التجميع، ومعلوم أنها لم تكن من مدر، وإنما هي إما من جريد أو سعف.

الفرق بين المستوطنين وأهل الخيام

وقال الإمام أحمد: ليس على البادية جمعة؛ لأنهم ينتقلون، فَعَـلَّل[(٧)] سقوطها بالانتقال، فكل من كان مستوطناً لا ينتقل باختياره فهو من أهل القرية[(٨)] والفرق بين

(١) يقول الماوردي في الحاوي الكبير (٤٠٨/٢): "فإذا ثبت إقامة الجمعة في القرى إذا استوطنها عدد تنعقد بهم الجمعة، وكانوا مجتمعي المنازل، اعتبرت حال منازلهم، فإن كانت مبنية بالآجر والجص أو باللبن والطين أو بالخشب الوثيق فعليهم إقامة الجمعة، وإن كانت منازلهم خياماً أو بيوت شعر أو من سعف أو قصب فلا جمعة عليهم؛ لأن هذه المنازل ليست أوطاناً ثابتة، وكذلك إن كانوا أهل منازل متفرقة وبنيان متباعدة غير مجتمعة ولا متصلة؛ لأن هؤلاء في حكم المقيمين لا المستوطنين لأن الأوطان ما اجتمعت، والجمعة لا تنعقد بالمقيم حتى يكون مستوطناً".

(٢) وكان عامله عليها المغني لابن قدامة (٣٣١/٢).

(٣) تقدم تخريجه.

(٤) وتقدمت الإشارة إلى قول الإمام أحمد عنه "إسناده جيد".

(٥) "بالمياه التي" من (ط) وأثبتها لاقتضاء السياق لها.

(٦) كذا في الأصل"طريق" وهي ساقطة من (ط) والكلام يستقيم بدونها.

(٧) في الأصل "فقال" وهو تصحيف والمثبت من (ط) وهو الصواب.

(٨) في (ط) "القرى".

هؤلاء و بين أهل الخيام من وجهين:

**أحدهما:** أن أولئك في العادة الغالبة لا يستوطنون مكاناً بعينه، وإن استوطن فريق منهم مكاناً فهم في مظنة الانتقال عنه، بخلاف هؤلاء المستوطنين الذين يحترثون ويزرعون[1]، ولا ينتقلون إلا كما ينتقل أهل أبنية المدر، إما لحاجة تعرض، أو ليد غالبة تنقلهم كما تفعله الملوك مع الفلاحين.

**الثاني** أن بيوت أهل الخيام ينقلونها معهم إذا انتقلوا، فصارت من المنقول لا من العقار، بخلاف الخشب والقصب والجريد، فإن أصحابها لا ينقلونها ليبنوا بها في المكان الذي ينتقلون إليه، وإنما يبنون في [ كل ][2] مكان بما هو قريب منه، مع أن هذا ليس موضع استقصاء الأدلة في المسألة[3].

بداية الكلام في مسألة إقامة الجمعة في القرى

وهذه المسألة "إقامة الجمعة بالقرى" أول ما ابتدأت[4] من ناحيتكم فلا تقطعوا هذه

---

(١) في (ط) "يزدرعون".

(٢) "كل" ساقطة من الأصل وأثبتها من (ط) ليستقيم الكلام بها.

(٣) يقول ابن قدامة المقدسي يرحمه الله: "فأما القرية فيعتبر أن تكون مبنية بما جرت العادة ببنائها به من حجر أو طين أو لبن أو قصب أو شجر ونحوه، فأما أهل الخيام وبيوت الشعر والخركات فلا جمعة عليهم، ولا تصح منهم لأن ذلك لا ينصب للاستيطان غالباً، وكذلك كانت قبائل العرب حول المدينة فلم يقيموا جمعة، ولا أمرهم بها النبي ق ولو كان ذلك لم يخف ولم يترك نقله مع كثرته، وعموم البلوى به، لكن إن كانوا مقيمين بموضع يسمعون النداء لزمهم السعي إليها كأهل القرية الصغيرة إلى جانب المصر، ذكره القاضي، ويشترط في القرية أيضاً أن تكون مجتمعة البناء بما جرت العادة في القرية الواحدة فإن كانت متفرقة المنازل تفرقا لم تجر العادة به لم تجب عليهم الجمعة إلا أن يجتمع منها ما يسكنه أربعون فتجب الجمعة بهم ويتبعهم الباقون، ولا يشترط اتصال البنيان بعضه ببعض، وحكي عن الشافعي أنه شرط، ولا يصح؛ لأن القرية المتقاربة البنيان قرية مبنية على ما جرت به عادة القرى فأشبهت المتصلة، ومتى كانت القرية لا تجب الجمعة على أهلها بأنفسهم وكانوا بحيث يسمعون النداء من المصر أو من قرية تقام فيها الجمعة لزمهم السعي إليها لعموم الآية". المغني (٣/٢٠٣).

(٤) في الأصل "أبديت" ولعل ما أثبته من (ط) هو المناسب.

الشريعة من أرضكم ، فإن الله يجمع لكم جوامع الخير.

ثم اعلموا - رحمكم الله وجمع لكم خير الدنيا والآخرة- أن الله بعث محمداً ﷺ بالحق ، وأنزل عليه الكتاب ، وكان قد بعث إلى ذوي أهواء متفرقة وقلوب متشتتة وآراء متباينة ، فجمع به الشمل وألف به بين القلوب وعصم به من كيد الشيطان.

الجماعة عماد الدين

ثم إنه سبحانه وتعالى بين أن هذا الأصل وهو الجماعة عماد لدينه ، فقال سبحانه ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ (١٠٢) وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٠٣) وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٤) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٠٥) يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ (١٠٦) وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (١٠٧)﴾ [1].

قال ابن عباس ـ : تبيض وجوه أهل السنة وتسودّ وجوه أهل البدعة [2].

فانظروا ـ رحمكم الله ـ كيف دعا الله إلى الجماعة ونهى عن الفرقة ، وقال في الآية الأخرى ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ (١٥٩)﴾ [3] فبرأ نبيه ﷺ من

---

(١) سورة آل عمران الآية ١٠٢- ١٠٧.

(٢) انظر: تفسير القرطبي (١٦٧/٤)، وقال رحمه الله : "قلت: وقول ابن عباس هذا رواه مالك بن سليمان الهروى أخو غسان عن مالك بن أنس عن نافع عن ابن عمر قال: قال رسول الله ق في قول الله تعالى: ﴿ يوم تبيض وجوه وتسود وجوه ﴾ قال: يعني تبيض وجوه: أهل السنة ، وتسود وجوه: أهل البدعة ، ذكره أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب ".

(٣) سورة الأنعام الآية ١٥٩.

الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا، كما نهانا عن التفرق والاختلاف بقوله ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ الْبَيِّنَٰتُ ﴿١٠٥﴾﴾ [1].

كراهية المجادلة المفضية للخلاف

وقد كره النبي ﷺ من المجادلة ما يفضي إلى الاختلاف والتفرق، فخرج على قوم من الصحابة[2]، وهم يتجادلون في القدر، فكأنما فقئ في وجهه حب الرمان، وقال: (أبهذا أمرتم أم إلى هذا دعيتم؟ أن تضربوا كتاب الله بعضه ببعض، إنما هلك من كان قبلكم بهذا، ضربوا كتاب الله بعضه ببعض) قال عبد الله بن عمرو[3] رضي الله عنه: (فما أغبط نفسي كما غبطتها ألا أكون في ذلك المجلس) روى هذا الحديث أبو داود فى سننه وغيره[4]، وأصله في الصحيحين، والحديث المشهور عنه في السنن وغيرها أنه قال ﷺ: (تفترق[5] أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة) قيل يا رسول الله ومن هي؟ قال: (من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي) وفي رواية هي الجماعة[6] (يد الله على الجماعة)[7]. فوصف الفرقة الناجية بأنهم المستمسكون بسنته، وأنهم هم الجماعة.

---

(١) سورة آل عمران الآية ١٠٥.

(٢) في (ط) "من أصحابه".

(٣) في الأصل "عمر" وهو تصحيف والمثبت من (ط)، وعبد الله بن عمرو بن العاص الصحابي الجليل ولد سنة ٧ ق.هـ أسلم قبل أبيه، كثير العبادة، شهد الحروب والغزوات وعمي في آخر حياته، توفي سنة ٦٥هـ وله (٧٠٠) حديث عن رسول الله رحمه الله.

انظر: الإصابة لابن حجر (٣٥١/٢) وحلية الأولياء لأبي نعيم (٢٨٣/١).

(٤) أخرجه الترمذي في سننه مع اختلاف في اللفظ كتاب القدر باب ما جاء في التشديد في الخوض في القدر، الحديث رقم: (٢١٣٣)، وابن في في المقدمة، باب في القدر، الحديث رقم: (٨٥)، وقد ذكره بإسناد صحيح ورجاله ثقات، وأحمد بن حنبل في المسند، حديث رقم: (٦٦٦٨).

(٥) في الأصل "تفرق" والمثبت من (ط) والكتب التي خرجت منها الحديث.

(٦) هي الجماعة ساقطة من (ط).

(٧) الحديث أخرجه أصحاب السنن وغيرهم بألفاظ مختلفة.

منهج العلماء في المنازعة

وقد كان العلماء من الصحابة والتابعين ومن بعدهم إذا تنازعوا في الأمر اتبعوا أمر الله تعالى في قوله ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِي شَيْءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيْرٞ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ٥٩ ﴾[1] ، وكانوا يتناظرون في المسألة مناظرةَ مشاورةٍ ومناصحة، وربما اختلف قولهم في المسألة العلمية والعملية مع بقاء الألفة والعصمة وأخوة الدين[2].

---

انظر: أبو داود حديث رقم ( ٣٩٩١ ، ٤٥٩٦)، والترمذي حديث رقم (٢٦٤٠)، وابن ماجه حديث رقم (٣٩٩١).

يقول عبد القاهر البغدادي: "للحديث الوارد على افتراق الأمة أسانيد كثيرة، وقد رواه عن النبي ﷺ جماعة من الصحابة، كأنس بن مالك، وأبي هريرة، وأبي الدرداء، وجابر، وأبي سعيد الخدري، وأبي بن كعب و عبدالله بن عمرو بن العاص، وأبي أمامة، وواثلة بن الأسقع وغيرهم".

الفرق بين الفرق (ص٧-٩).

والحديث عمدة في النهي عن التفرق، وغالب من طعن فيه أو شكك في صحته فإنه يهدف إلى إزالة الفوارق، ووصف الأمة كلها بالسلامة والاستقامة، وهذا جهل بسنن الله وبشرعه، وبواقع الأمة فالحديث مشهور تلقته الأمة بالقبول، والنهي عن التفرق والافتراق جاء في كتاب الله وفي سنة رسول الله ﷺ بألفاظ مختلفة، ونهى عنه سلف هذه الأمة.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "الحديث صحيح مشهور في السنة والمسانيد "المجموع (٣٤٥/٣).

ويقول رحمه الله مبيناً موقف الأئمة من هذا الحديث " مع ان حديث الثنتين والسبعين فرقه ليس في الصحيحين، وقد ضعفه ابن حزم وغيره، لكن حسنه غيره أو صححه، كما صححه الحاكم، وقد رواه أهل السنن، وروي من طرق". المجموع ( ٣٤٥/٣، ٣٤٦ ).

(١) سورة النساء الآية ٥٩ .

(٢) أقول : كم نحن بحاجة إلى مثل هذا التوجيه من شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في مثل هذه الأزمنة، والتي ساد – مع الأسف – الخلاف فيها بين طلبة العلم في مسائل فرعية وجزئية وتوج هذا النزاع بالفرقة والبغضاء والهجر وصار البعض يضمر لأخيه المسلم الكراهة والعداوة المتمثل في الرد والتصنيف، وما علموا أن العلماء السابقين يقع بينهم الخلاف في كثير من القضايا، لكن تضل القاعدة المتمثلة بأن : الخلاف ينبغي ألا يفسد للود قضية هي المسلك، وواقعهم شهد بذلك، فالاحترام المتبادل بينهم، وثناء

رؤية النبي محمد ﷺ لربه

نعم من خالف الكتاب المستبين أو السنة[1] المستفيضة، أو ما أجمع عليه سلف الأمة خلافاً لا يعذر فيه، فهذا يعامل بما يعامل[2] به أهل البدع.

فعائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قد خالفت ابن عباس وغيره من الصحابة في أن محمداً صلى الله عليه وسلم رأى ربه وقالت: "من زعم أن محمداً رأى ربه فقد أعظم على الله تعالى الفرية" [3].

وجمهور الأمة على قول ابن عباس، مع أنهم لا يبدِّعون المانعين[4] الذي وافقوا أم المؤمنين رضي الله عنها[5]، وكذلك أنكرت أن تكون الأموات يسمعون دعاء الحي لما

---

بعضهم على بعض خير شاهد على ذلك، وكلام شيخ الإسلام هنا يعطيك أخي المسلم المنهج الذي ينبغي أن تسلكه مع من قدر لك مخالفته في بعض المسائل، فرحم الله أسلافنا وجزاهم عن الإسلام والمسلمين خيراً.

(١) في (ط) "والسنة".

(٢) في الأصل "العامل يعامل" وهو تصحيف والمثبت من (ط).

(٣) قطعة من أثر عن مسروق ـ ـ أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير باب تفسير سورة النجم، حديث (٤٥٧٤)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان باب معنى قول الله ﷻ {ولقد رآه نزلة أخرى} حديث رقم: (١٧٧)، وقد ورد في رؤية النبي ق لربه في الدنيا أحاديث قد يتوهم التعارض بينها لما في ظاهرها من إثبات للرؤية ونفيها، وبناءاً على ذلك اختلف العلماء في هذه المسالة وقد جمع بينهما شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله- كما سيأتي-

انظر: مجموع الفتاوى (٦/٥٠٩)فما بعدها، أحاديث العقيدة التي يوهم ظاهرها التعارض في الصحيحين ـ دراسة وترجيح- د.سليمان الدبيخي (ص٣٤٤) فما بعدها، رؤية النبي ق لربه د.محمد التميمي.

(٤) في الأصل "التابعين" والمثبت من (ط).

(٥) هذه المسألة قد اختلف فيها الصحابة ـ رضي الله عنهم- ومن بعدهم فذهبت طائفة ـ ومنهم عائشة رضي الله عنها إلى إنكار رؤية النبي ﷺ لربه ليلة المعراج، وذهب آخرون ـ ومنهم ابن عباس رضي الله عنه إلى إثباتها.

وقد ذكر القاضي عياض في كتابة "الشفا" (١/ ٣٧٥ـ ٣٨٨): اختلاف السلف في هذه المسألة، ثم قال في (ص٣٨٦): "ولا مرية في الجواز إذ ليس في الآيات نص في المنع، وأما وجوبه لنبينا ﷺ والقول بأنه رآه بعينه فليس فيه قاطع أيضاً ولا نص".

يقول الشيخ رحمه الله في الفتاوى (٦/ ٥٠٩، ٥١٠): "وأما الرؤية فالذي ثبت في الصحيح عن ابن عباس أنه قال: رأى محمد ربه بفؤاده مرتين، وعائشة أنكرت الرؤية، فمن الناس من جمع بينهما فقال: عائشة أنكرت رؤية العين، وابن عباس أثبت رؤية الفؤاد.

والألفاظ الثابتة عن ابن عباس هي مطلقة، أو مقيدة بالفؤاد، تارة يقول: رأى محمد ربه، وتارة يقول رآه محمد، ولم يثبت عن ابن عباس لفظ صريح بأنه رآه بعينه، وكذلك الإمام أحمد تارة يطلق الرؤية وتارة يقول: رآه بفؤاده،

قيل لها إن النبي ﷺقال: (ما أنتم بأسمع لما أقول منهم) فقالت: إنما قال: إنهم ليعلمون الآن أن ما قلت لهم حق[(١)]، ومع هذا فلا ريب أن الموتى يسمعون خفق النعال كما ثبت عن رسول الله ﷺ[(٢)]، وما من رجل يمر بقبر الرجل [الذي][(٣)] كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه إلا ردَّ الله عليه روحه حتى يرد عليه السلام صح ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم[(٤)] إلى غير ذلك من الأحاديث.

وأم المؤمنين تأولت والله يرضى عنها[(٥)]، وكذلك معاوية نقل عنه في أمر المعراج أنه

---

ولم يقل أحد أنه سمع أحمد يقول: رآه بعينه، لكن طائفة من أصحابه سمعوا بعض كلامه المطلق ففهموا منه رؤية العين "إلى أن قال: "..ليس في الأدلة ما يقتضي أنه رآه بعينه ولا ثبت ذلك عن أحد من الصحابة، ولا في الكتاب والسنة ما يدل على ذلك، بل النصوص الصحيحة على نفيه أدل، كما في صحيح مسلم عن أبي ذر قال: سألت رسول الله ﷺ هل رأيت ربك؟ فقال(نور أنى أراه؟)... ولو كان قد أراه نفسه بعينه لكان ذكر ذلك أولى". مجموع الفتاوى (٦/٥٠٩).

ثم ذكر الأدلة من الكتاب والسنة الدالة بمفهومها على نفي الرؤية بالعين، فمن هذا يتضح ـ والله أعلم ـ أن الرأي الأمثل في هذه المسألة أن تحمل النصوص الواردة في الإثبات على رؤية القلب، والنصوص الواردة في النفي على رؤية البصر، وبهذا تأتلفت النصوص، ويزول الإشكال.

يقول ابن حجر رحمه الله: "الجمع بين إثبات ابن عباس ونفي عائشة- رضي الله عنها - بأن يحمل نفيها على رؤية البصر وإثباته على رؤية القلب" فتح الباري (٨/٦٠٨).

وللاطلاع على هذه المسألة وتفاصيل العلماء فيها، يراجع بالإضافة إلى ما تقدم: التوحيد ـ لابن خزيمة (١/ ٤٧٧-٥٤٧)، (٢/٥٤٨- ٥٦٣)، شرح الطحاوية لابن أبي العز الحنفي (ص٢١٤، ٢١٣)، لوامع الأنوار البهية للسفاريني (٢/٢٥٦، ٢٥٠).

(١) أخرجه البخاري بنحوه كتاب الجنائز ـ باب ما جاء في عذاب القبر حديث رقم (١٣٠٤، ١٣٠٥).

(٢) أخرج مسلم في صحيحه عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ق: ( إن الميت إذا وضع في قبره، إنه ليسمع خفق نعالهم إذا انصرفوا ) كتاب الجنة ـ باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار حديث رقم: (٢٨٧٠).

(٣) ما بين المعقوفتين أثبته ليستقيم الكلام.

(٤) نقل ابن القيم عن ابن عبد البر قوله: "ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: (ما من رجل يمر بقبر أخيه كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه إلا رد الله عليه روحه حتى يرد عليه السلام )".

حاشية ابن القيم على سنن أبي داود (١١/٩٣) وانظر نحوه بتاريخ دمشق (١٠/ ٣٨)، وتاريخ بغداد (٦/١٣٧).

(٥) وما يقتضي الدليل رجحانه أن الموتى في قبورهم يسمعون كلام من كلمهم، وهذا ما قرره شيخ الإسلام هنا بأدلته وما قرره في غير هذا الموضع، كما في مجموع الفتاوى (٤/٢٩٥- ٢٩٩)، وابن القيم في الروح (ص٥- ١٦)،

قال إنما كان بروحه، والناس على خلاف معاوية ﷺ[1].

الاختلاف في الأحكام

ومثل هذا كثير، وأما الاختلاف في الأحكام فأكثر من أن ينضبط[2]، ولو كان كل ما اختلف مسلمان في شيء تهاجرا، لم يبق بين المسلمين عصمة ولا أخوة، ولقد كان أبو بكر وعمر - رضي الله عنهما- سيدا المسلمين يتنازعان في أشياء لا يقصدان إلا الخير، وقد قال النبي ﷺ لأصحابه[3] يوم بني قريظة (لا يصلين أحدٌ[4] العصر إلا في بني قريظة) فأدركهم العصر في الطريق، فقال قوم: لا نصلي إلا في بني قريظة وفاتهم[5] العصر، وقال قوم: لم يرد منا تأخير الصلاة، فصلوا في الطريق، فلم يعب واحداً من الطائفتين أخرجاه في الصحيحين من حديث ابن عمر[6] وهذا وإن كان في الأحكام فما لم يكن من الأصول المهمة، فهو ملحق بالأحكام، وقد قال ﷺ: (ألا أنبؤكم بأفضل من درجة الصلاة والصيام[7] والصدقة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)؟ قالوا: بلى

---

وانظر المسألة في أضواء البيان للشنقيطي (١٢٤/٦) وما بعدها، والآيات البينات في عدم سماع الأموات عند الحنفية السادات للنعمان ابن المفسر الشهير محمود الألوسي.

(١) حيث ذهب معظم السلف ـ رحمهم الله ـ إلى أن المعراج كان ببدنه رحمه الله في اليقظة، وهو قول ابن عباس وجابر وأنس وغيرهم، وهو الحق.

انظر الخلاف في هذه المسألة في الشفاء للقاضي عياض (٣٥٩/١ـ ٣٧٤)، وتفسير ابن جرير الطبري (١٦/١٥)، وتفسير القرطبي (١٠ /٣٠٨،٣٠٩)، وتفسير ابن كثير (٢٣/٣).

(٢) في الأصل "تنضبط" وهو تصحيف والمثبت من (ط).

(٣) "لأصحابه" من (ط) والسياق يقتضيها.

(٤) في الأصل "أحداً" وهو خطأ والمثبت من (ط) وما خرج منه الحديث.

(٥) في (ط) "فاتتهم".

(٦) أخرجه البخاري ومسلم مع اختلاف يسير في الألفاظ، صحيح البخاري، كتاب صلاة الخوف، باب صلاة الطالب والمطلوب، رقم الحديث: (٩٠٤)، صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، بَاب الْمُبَادَرَةِ بِالْغَزْوِ وَتَقْدِيمِ أَهَمِّ الْأَمْرَيْنِ الْمُتَعَارِضَيْنِ، رقم الحديث: (١٧٧٠).

(٧) في (ط) "الصيام والصلاة".

المنهج الشرعي في الهجر

يا رسول الله قال: "إصلاح[١] ذات البين، فإن فساد ذات البين هي الحالقة[٢] لا أقول تحلق الشعر، ولكن تحلق الدين" رواه أبو داود[٣] من حديث الزبير بن العوام ﷺ.

وصح عنه أنه قال: "لا يصح[٤] لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث يلتقيان، فيصد هذا، ويصد هذا، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام"[٥].

نعم صح عنه أنه هجر كعب بن مالك وصاحبيه - رضي الله عنهم-[٦] لما تخلفوا عن غزوة تبوك[٧] وظهرت معصيتهم، وخيف عليهم النفاق، فهجرهم وأمر المسلمين بهجرهم، حتى أمرهم باعتزال أزواجهم من غير طلاق خمسين ليلة إلى أن نزلت

---

(١) في (ط) "صلاح".

(٢) الحالقة: الماحية للثواب المؤدية إلى العقاب، أو المهلكة من حلق بعضهم بعضاً أى قتل مأخوذ من حلق الشعر، انظر: فيض القدير للمناوي (١٢٦/٣).

(٣) "أبو داود" من (ط)، والسياق يقتضي ذلك.

والحديث في سنن أبي داود مع اختلاف في الألفاظ عن أبي الدرداء كتاب الآداب باب إصلاح ذات البين، حديث رقم (٤٩١٩) وأنظره عن الزبير بن العوام بلفظ آخر في المسند حديث رقم (١٤٣٠).

(٤) في (ط) "لا يحل".

والحديث أخرجه البخاري بهذا اللفظ كتاب الاستئذان باب السلام للمعرفة وغير المعرفة، حديث رقم: (٥٨٨٣)، وفي مسلم كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الهجر فوق ثلاث بلا عذر شرعي حديث رقم: (٢٥٦٠).

(٥) في البخاري بهذا اللفظ كتاب الاستئذان باب السلام للمعرفة وغير المعرفة، حديث رقم: (٥٨٨٣) وفي مسلم كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الجهر فوق ثلاث بلا عذر شرعي، حديث رقم (٢٥٦).

(٦) في الأصل "عنه" والمثبت من (ط) وهو المناسب.

(٧) غزوة تبوك: هي آخر غزواته صلى الله عليه وسلم سنة ٩من الهجرة وتبوك تبعد عن المدينة ٧٧٨كم والرسول ﷺ عزم على غزو الروم، وأمر الناس بالتهيؤ لذلك، في زمن عسرة من الناس وشدة من الحر، وجدب من البلاد، وقد اعتذر من اعتذر عن الخروج لهذه الأسباب وغيرها فانزل الله فيهم قراناً يتلى إلى يوم القيامة.

انظر: تفاصيل هذه الغزوة في البداية والنهاية (٥/٢) فما بعدها.

توبتهم من السماء [١] وكذلك [٢] أمر عمر _ المسلمين بهجر صبيغ بن عسل التميمي [٣] "لما رآه"[٤] من الذين يتبعون ما تشابه من الكتاب، إلى أن مضى عليه حول، وتبين صدقه في التوبة فأمر[٥] المسلمين بمراجعته[٦]، فبهذا ونحوه رأى المسلمون أن يهجروا من ظهرت عليه علامات الزيغ من المظهرين للبدع، الداعين إليها، والمظهرين للكبائر[٧]، فأما من

---

(١) قال تعالى في شأنهم: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓا۟ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾﴾ [سورة التوبة: ١١٨].

(٢) "وكذلك" من (ط) وأثبتها لاقتضاء السياق لها.

(٣) صبيغ بن عسل ويقال: ابن الحنظلي، قصته مع عمر ﷺ. مشهورة.
الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (٣/٤٥٩، ٤٥٨).

(٤) "لما رآه" من (ط) والسياق يقتضي إثباتها.

(٥) في الأصل "أمر" والمثبت من (ط) ولعله المناسب.

(٦) عن سليمان بن يسار قال: "إن رجلا من بني تميم يقال له: صبيغ بن عسل، قدم المدينة، وكانت عنده كتب، فجعل يسأل عن متشابه القرآن، فبلغ ذلك عمر - ﷺ - فبعث إليه، وقد أعد له عراجين النخل، فلما دخل عليه جلس، فقال له عمر - ﷺ -: من أنت؟ فقال: أنا عبدالله بن صبيغ، فقال عمر - رضي الله عنه: وأنا عبدالله عمر، ثم أهوى إليه، فجعل الدم يسيل على وجهه، فقال: حسبك يا أمير المؤمنين فقد والله ذهب الذي كنت أجد في رأسي". انظر خبر صبيغ مع عمر ﷺ في سنن الدرامي، باب في وفاة النبي ﷺ، حديث رقم: (١٤٤)، والشريعة للآجري (ص ٧٣- ٧٤) وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (٤/ ٦٣٥)، وصون المنطق للسيوطي (١/ ٥٠، ٥١).

يقول ابن بطة معلقاً علي هذا الأثر: "فلما بلغ عمر ﷺ قدوم هذا الرجل المدينة، وعرف أنه سأل عن متشابه القرآن، وعن غير ما يلزمه طلبه، مما لا يضره جهله، ولا يعود عليه نفعه، وإنما كان الواجب عليه حين وفد على إمامه أن يشتغل بعلم الفرائض والواجبات، والتفقه في الدين من الحلال والحرام، فلما بلغ عمر س أن مسائله غير هذا، علم من قبل أن يلقاه أنه رجل بطال القلب خالي الهمة عما افترضه الله عليه مصروف العناية إلى ما لا ينفعه، فلم يأمن عليه أن يشتغل بمتشابه القرآن، والتنقير عما لا يهتدي عقله إلى فهمه، فيزيغ قلبه، فيهلك، فأراد عمر س أن يكسره عن ذلك، ويذله، ويشغله عن المعاودة إلى مثل ذلك". الإبانة لابن بطة تحقيق رضا نعسان (١/ ٤١٦).

(٧) في الأصل "لكبائر" والمثبت من (ط) وهو المناسب.

كان مستتراً بمعصيته[١] أو مسراً لبدعة غير مكفرة ، فإن هذا لا يهجر ، وإنما يهجر الداعي إلى البدعة ، إذ الهجر نوع من العقوبة ، وإنما يعاقب من أظهر المعصية قولاً وعملاً[٢].

وأما من أظهر لنا خيراً فإنا نقبل علانيته ، ونكل سريرته إلى الله تعالى ، فإن غايته أن يكون بمنزلة المنافقين الذين كان النبي ﷺ يقبل علانيتهم ، ويكل سريرتهم[٣] إلى الله لما جاءوا إليه عام تبوك يحلفون ويعتذرون.

ولهذا كان الإمام أحمد وأكثر من قبله ومن بعده من الأئمة ، كمالك وغيره لا يقبلون رواية الداعي إلى البدعة ولا يجالسونه[٤] ، بخلاف الساكت ، وقد أخرج أصحاب الصحيح عن جماعات ممن رمي ببدعة من الساكتين ، ولم يخرجوا عن الدعاة إلى البدع.

والذي أوجب هذا الكلام ، أن وفدكم حدثونا بأشياء من الفرقة والاختلاف بينكم ، حتى ذكروا أن الأمر آل[٥] إلى قريب المقاتلة فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، والله هو المسؤول أن يؤلف بين قلوبنا وقلوبكم ويصلح ذات بيننا ، ويهدينا سبيل السلام ، ويخرجنا من الظلمات إلى النور ، ويجنبنا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، ويبارك لنا في أسماعنا وأبصارنا ، وأزواجنا ، وذرياتنا ما أبقانا ، ويجعلنا شاكرين لنعمته ، مثنين بها عليه قابليها ، ويتمها علينا.

---

(١) في (ط) "معصية" .

(٢) هذا منهج يرسمه شيخ الإسلام للأجيال من بعده حيث رسمه له الأئمة الأعلام ممن سبقه ، وحري بنا في مثل هذه الأزمنة الاقتداء وسلوك المنهج في مثل هذه المسألة ، ومراعاة المرحلة التي يهجر فيها المبتدع وهي مرحلة الإعلان عن البدعة والمجاهرة بها والدعوة إليها ، وأما إذا كان ممن يخفي بدعته ويستتر عليها ، فهذا له حكم ينتهي بعدم هجره ، بل وقبول روايته إن كان مظهراً للخير وهذا ما قرره شيخ الإسلام في هذا الرسالة وفي غيرها .

(٣) في (ط) "سرائرهم" .

(٤) في الأصل "ولا يجالسونهم" والمثبت من (ط) وهو المناسب للسياق .

(٥) في الأصل "ان" وهو تصحيف والمثبت من (ط) .

وذكروا[١] أن سبب ذلك الاختلاف في مسألة رؤية الكفار[٢] ربهم وما كنا نظن أن الأمر يبلغ بهذه المسألة إلى هذا الحد فالأمر في ذلك خفيف[٣]، وإنما المهم الذي يجب على كل مسلم اعتقاده: أنّ المؤمنين يرون ربهم في الدار الآخرة في عرصة القيامة، وبعد ما يدخلون الجنة على ما تواترت به الأحاديث عن النبي ﷺ عند العلماء بالحديث، فإنه أخبر صلى الله عليه وسلم: أنّا نرى ربنا كما نرى القمر ليلة البدر، والشمس عند الظهيرة، لا[٤] نضار في رؤيته[٥].

ورؤية[٦] الله سبحانه وتعالى هي أعلى مراتب نعيم الجنة، وغاية مطلوب الذين[٧] عبدوا الله مخلصين له الدين.

وإن كانوا في الرؤية على درجات على حسب قربهم من الله ومعرفتهم به.

رؤية الله تعالى في الآخرة

والذي عليه جمهور السلف أن من جحد رؤية الله في الدار الآخرة فهو كافر، فإن كان ممن لم يبلغه العلم في ذلك عُرِّف ذلك كما يُعرّف[٨] من لم يبلغه شرائع الإسلام، فإن أصر على الجحود بعد بلوغ العلم له؛ فهو كافر.

---

(١) جاء قبل لفظ "ذكروا" في (ط) ما نصه "والذي أوجب هذا أن وفدكم حدثونا بأشياء من الفرقة والاختلاف بينكم، حتى ذكروا أن الأمر آل إلى قريب المقاتلة وذكروا ...".

وهذا النص تقدّم لكن جامع الفتاوى انتخبه ليكون مقدمة لما سيأتي بعده وهي مسألة رؤية الكفار لربهم والتي بدأ بها من هنا (٦/ ٤٨٥)، وهو على كل مجتهد فيما فعل.

(٢) هذه المسألة من المسائل التي سوف يذكرها شيخ الإسلام رحمه الله في هذا المؤلف مفصلة بأدلتها من الكتاب والسنة وأقوال سلف الامة.

(٣) من هنا انتهى ما نقله جامع الفتاوى في المجلد الرابع والعشرين (ص ١٧٦).

(٤) ف الأصل "الانظام" وفي (ط) "لا يضام" وما اثبته من صحيح مسلم.

(٥) يشير إلى الحديث الذي أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب طريق الرؤية، حديث رقم: (٣٠٢).

(٦) لفظ "ورؤية" ساقطة من الأصل والمثبت من (ط) وهو ما يستقيم به الكلام.

(٧) في الأصل غير واضحة والمثبت من (ط) وبه يستقيم الكلام.

(٨) في الأصل يعرفه والمثبت من (ط) وهو ما يستقيم به الكلام.

والأحاديث والآثار في ذلك كثيرة مشهورة قد دوّن العلماء فيها كتباً[1] مثل كتاب : الرؤية للدارقطني[2] ، ولأبي نعيم[3] ، وللآجري[4] ، وذكرها المصنفون في السنة : كابن بطة ، واللالكائي[5] وابن شاهين[6] ، وقبلهم عبد الله بن أحمد بن حنبل[7] ،

---

(١) في الأصل "لها كتب" وهو خطأ وما أثبته من (ط) هو الصواب .

(٢) في الأصل "الدارقطني" والمثبت من (ط) .

والدارقطني هو : أبو الحسين علي بن عمر بن أحمد بن مهدي البغدادي الدار قطني ، الحافظ الشهير ، صاحب السنن ، له مؤلفات عدة منها (الصفات) توفي ببغداد سنة ٣٨٥ هـ .

انظر : تاريخ بغداد(١٢/٣٤- ٤٠ ) ، وفيات الأعيان لابن خلكان ( ٢٩٧/٣- ٢٩٩ ) ، تذكرة الحفاظ للذهبي (٩٩١/٣- ٩٩٥).

(٣) في الأصل "لأبي نعيم" بدون واو ، والمثبت من (ط) .

وأبو نعيم هو : أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني ، حافظ مؤرخ ، له تصنيفات منها المستخرج على الصحيحين ، توفي سنة ٤٣٠ هـ . انظر : تذكرة الحفاظ للذهبي (١٠٩٢/٣- ١٠٩٨ ) ، لسان الميزان لابن حجر (٢٠١/١ ) ، الرسالة المستطرفة للكتاني (ص ٢٣).

(٤) أبو بكر محمد بن الحسن بن عبد الله الآجرى البغدادي ، الإمام المحدث الفقيه الشافعي ، له تصانيف كثيرة ، منها : (الشريعة) و (التصديق بالنظر إلى الله في الآخرة) جاور مكة وتوفي بها سنة ٣٦٠ هـ . انظر : تاريخ بغداد للبغدادي ( ٢٤٣/٢ ) ، وفيات الأعيان لابن خلكان ( ٢٩٢/٤ ) ، طبقات الشافعية للسبكي (١٤٩/٣).

(٥) أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الرازي الطبري اللالكائي ، حافظ للحديث ، ودرس الفقه على مذهب الشافعي له : شرح السنة ، والسنن ، توفي سنة ٤١٨ هـ . انظر : تاريخ بغداد للبغدادي (٧٠/١٤- ٧١) ، المنتظم لابن الجوزي ( ٣٤/٨ ) ، تذكرة الحفاظ للذهبي ( ١٠٨٣/٣- ١٠٨٥).

(٦) هو أبو حفص عمر بن أ حمد بن عثمان بن أحمد بن محمد البغدادي المعروف بابن شاهين ، محدث العراق وصاحب التصانيف . توفي سنة ٣٨٥ هـ .قال فيه الخطيب البغدادي :كان ثقة مأموناً.

انظر : تاريخ بغداد للخطيب (٢٦٥/١١- ٢٦٨ ) . وتذكرة الحفاظ - للذهبي (٩٨٧/٣ - ٩٨٩) ، لسان الميزان لابن حجر (٢٨٣/٤ — ٢٨٥).

(٧) أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن حنبل الشيباني البغدادي ، خبير بالحديث وعلله مقدم فيه من اروي الناس عن أبيه ، سمع منه المسند ، والتفسير والناسخ والمنسوخ وغيرها . توفي سنة ٢٩٠ ، انظر : طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى (١٨٠/١- ١٨٨ ) ، تهذيب التهذيب لابن حجر ( ١٤١/٥- ١٤٣ ) ، المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد للعليمي ( ٢٩٤/١- ٢٩٨ ).

وحنبل بن إسحاق [1]، والخلاَّل[2]، والطبراني[3]، وغيرهم وأخرجها أصحاب الصحيح والمسند والسنن وغيرهم [4].

---

(١) في الأصل "ابن إسحاق" وصوابه حنبل بن إسحاق كما هو مثبت من (ط) حيث وهم الناسخ وهو : أبو علي حنبل بن إسحاق بن حنبل بن هلال الشيباني، ابن عم الإمام أحمد وتلميذه، كان ثقة من حفاظ الحديث له مصنفات منها : (التاريخ) توفي بواسط سنة ٢٧٣هـ. انظر : الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (١/٢/٣٢٠)، طبقات الحنابلة (١/١٤٣- ١٤٥)، تذكرة الحفاظ للذهبي (٢/٦٠١، ٦٠٠).

(٢) هو أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون البغدادي الحنبلي المشهور بالخلال، الفقيه العلامة المحدث، مؤلف علم أحمد بن حنبل وجامعه ومرتبه، له مؤلفات منها" السنة وألفاظ احمد والدليل على ذلك من الأحاديث" في ثلاث مجلدات توفي سنة ٣١١ هـ انظر تاريخ بغداد (٥/١١٢، ١١٣) وتذكرة الحفاظ (٣/٧٨٥- ٧٨٦) و طبقات الحنابلة (٢/١٢- ١٥).

(٣) أبو القاسم سلمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي الطبراني، من حفاظ الحديث والمكثرين من التصنيف فيه له : المعاجم الثلاثة (الكبير، الأوسط، الصغير) توفي سنة ٣٦٠هـ. انظر : سير أعلام النبلاء (١٦/١١٩)، شذرات الذهب لابن العماد (٣/٣٠).

(٤) وهذه المسألة من أشرف مسائل أصول الدين وأجلها، وهي الغاية التي شمر إليها المشمرون، وتنافس فيها المتنافسون، وحرمها الذين هم عن ربهم محجوبون، وعند بابه مطرودون، وقد خالف في ذلك الجهمية والمعتزلة ومن تبعهم من الخوارج والإمامية واستدلوا على قولهم بأدلة، وتأولوا الأدلة الصحيحة الصريحة في هذه المسألة بما يوافق عقولهم، وعرضوا شبههم التي تصدى لها الأئمة الأعلام في مؤلفات أفردت لهذه المسألة ـ كما أشار ـ إلى ذلك شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ والمقام لا يتسع لعرض المسألة بأدلتها ومناقشة المخالفين فيها ولكن يمكن الرجوع إضافة إلى ما ذكره شيخ الإسلام ـ إلى شرح العقيدة الطحاوية (ص٢٠٦) فما بعدها، التذكرة للقرطبي (٣/١٠٠٩) فما بعدها، شرح الأصول الخمسة للقاضي عبدالجبار (ص٢٣٢) فما بعدها فقد عقد فصلاً في نفي الرؤية.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : "وهذه الأحاديث وغيرها في الصحاح وقد تلقاها السلف والأئمة بالقبول واتفق عليها أهل السنة والجماعة وإنما يكذب بها أو يحرفها الجهمية ومن تبعهم من المعتزلة والرافضة ونحوهم الذين يكذبون بصفات الله تعالى وبرؤيته وغير ذلك وهم المعطلة شرار الخلق والخليقة.
ودين الله وسط بين تكذيب هؤلاء بما أخبر به رسول الله في الآخرة وبين تصديق الغالية بأنه يرى بالعيون في الدنيا وكلاهما باطل" .مجموع الفتاوى (٣/٣٩١).

رؤية الكفار لربهم في الآخرة ومحاسبتهم

وأما مسألة رؤية[1] الكفار فأول ما انتشر الكلام فيها وتنازع الناس فيها فيما بلغنا بعد ثلاثمائة سنة من الهجرة، وأمسك عن الكلام فيها قوم من العلماء، وتكلم فيها آخرون فاختلفوا فيها على ثلاثة أقوال مع أني ما علمت أن أولئك المختلفين فيها تلاعنوا ولا تهاجروا فيها، إذ في الفرق الثلاثة[2] قومٌ فيهم فضل وهم أصحاب سنة. والكلام فيها قريب من الكلام في مسألة محاسبة الكفار هل يحاسبون أم لا؟ هي مسألة لا يكفر فيها باتفاق[3] والصحيح أيضا أن لا يضيق فيها ولا يهجر، وقد حكي عن أبي الحسن بن بشار[4] أنه قال: لا يصلى خلف من يقول: إنهم يحاسبون [5]، والصواب الذي عليه الجمهور أنه يصلى خلف[6] الفريقين، بل يكاد الخلاف بينهم يرتفع عند التحقيق، مع أنه قد اختلف فيها أصحاب الإمام أحمد، وإن كان أكثرهم يقولون: لا يحاسبون واختلف فيها غيرهم من العلماء[7] وأهل الكلام.

وذلك أن الحساب قد يراد به الإحاطة بالأعمال، وكتابتها في الصحف، وعرضها على الكفار، وتوبيخهم على ما عملوه، وزيادة العذاب ونقصه بزيادة الكفر ونقصه، فهذا الضرب من الحساب ثابت بالاتفاق.

وقد يراد بالحساب وزن الحسنات بالسيئات ليتبين أيها[8] أرجح، فالكافر لا حسنات

---

(١) "رؤية" ساقطة من الأصل وأثبتها من (ط) .

(٢) في الأصل "إذا فالفرقة الثالثة" وهو تصحيف والمثبت من (ط) .

(٣) في (ط) "بالاتفاق" .

(٤) أبو الحسن على بن بشار، الإمام الزاهد، توفي سنة ٣١٣هـ ودفن بالعقبة.

انظر ترجمته: تاريخ بغداد ( ١٢/ ٦٦ ) وطبقات الحنابلة (٢/ ٥٧).

(٥) نقل محمد بن أبي يعلى عن أبي الحسن بن بشار قوله: "من زعم أن الكفار يحاسبون ما يستحى من الله، ثم قال: من صلى خلف من يقول هذه المقالة يعيد" طبقات الحنابلة ( ٢/ ١٢٧) .

(٦) "خلف" ساقطة من الأصل والمثبت من (ط) والكلام لا يستقيم بدونها .

(٧) في (ط) "من أهل العلم" .

(٨) في (ط) "أيهما" .

له توزن بسيئاته، إذ أعماله كلها حابطة، وإنما توزن لتظهر خفة موازينه، لا ليتبين رجحان حسنات له، وقد يراد بالحساب أن الله هل هو الذي يكلمهم أم لا؟ فالقرآن والحديث يدلان على أن الله يكلمهم تكليم توبيخ وتقريع وتبكيت، لا تكليم تقريب وتكريم ورحمة، وإن كان من العلماء من أنكر تكليمهم جملة [1].

---

(١) هذه المسألة من المسائل التي وقع الخلاف فيها ـ ولكن هذا الخلاف ـ كما قال شيخ الإسلام : لا يكفر فيها ولا يهجر ولا يضيق بسببها . والحساب مصدر حاسب ، وحسب الشيء يحسبه بالضم إذا عده. انظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٢/٥٩) .

واصطلاحاً : توقيف الله عباده قبل الانصراف من المحشر على أعمالهم خيراً كانت أو شراً واطلاعهم عليها انظر : لوامع الأنوار البهية للسفاريني (٢/١٧٢ ، ١٧١) .

وقد اختلف في محاسبة الله للكفار يوم القيامة وهي من المسائل التي" تنازع فيها المتأخرون من أصحاب أحمد وغيرهم ، فممن قال إنهم لا يحاسبون : أبو بكر عبد العزيز ، وأبو الحسن التميمي ، والقاضي أبو يعلى ، وغيرهم ، وممن قال :أنهم لا يحاسبون :أبو حفص البرمكي من أصحاب أحمد ،وأبو سليمان الدمشقي ، وأبو طالب المكي.

وفصل الخطاب : أن الحساب يراد به عرض أعمالهم عليهم وتوبيخهم عليها ، ويراد بالحساب موازنة الحسنات بالسيئات.

فإن أريد بالحساب المعنى الأول فلا ريب أنهم يحاسبون بهذا الاعتبار .

وإن أريد المعنى الثاني فإن قصد بذلك أن الكفار تبقى لهم حسنات يستحقون بها الجنة فهذا خطأ ظاهر ، وإن أريد أنهم يتفاوتون في العقاب ؛ فعقاب من كثرت سيآته أعظم من عقاب من قلت سيئآته ومن كان له حسنات خفف عنه العذاب ، كما أن أبا طالب أخف عذاباً من أبي لهب.

وقال تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ ﴾ [سورة النحل : ٨٨]، وقال تعالى : ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ ﴾ [سورة التوبة : ٣٧].

والنار دركات ، فإذا كان بعض الكفار عذابه أشد عذاباً من بعض - لكثرة سيئاته وقلة حسناته - كان الحساب لبيان مراتب العذاب ، لأجل دخولهم الجنة".مجموع الفتاوى (٤/٣٠٦ ، ٣٠٥).

فالكفار لا يحاسبون محاسبة من توزن حسناته وسيئاته ، فإنه لا حسنات لهم ، ولكن تعد أعمالهم وتحصى ، فيوقفون عليها ويجزون بها. انظر : مجموع الفتاوى (٣/١٤٦) .

الأقوال في رؤية الكفار

## والأقوال الثلاثة في رؤية الكفار:

أحدها: أن الكفار لا يرون ربهم بحال لا المظهر للكفر[1] ولا المسرّ له[2] وهذا قول أكثر[3] العلماء المتأخرين، وعليه يدل كلام عموم المتقدمين، وعليه جمهور أصحاب الإمام أحمد وغيرهم.

الثاني: أنه يراه من[4] أظهر التوحيد من مؤمني هذه الأمة ومنافقيها وغبرات[5] من أهل الكتاب، وذلك في عرصة القيامة[6] ثم يحتجب[7] عن المنافقين فلا يرونه بعد ذلك، وهذا قول أبي[8] بكر بن خزيمة من أئمة أهل السنة[9] ، وقد ذكر القاضي أبو يعلى نحوه في حديث إتيانه سبحانه وتعالى لهم[10] له في الموقف، الحديث المشهور[11].

الثالث: أن الكفار يرونه رؤية تعريف، و[12]تعذيب كاللص إذا رأى السلطان، ثم

---

(١) في الأصل "إلا المظهر لكفر" ولا يستقيم الكلام بهذا والمثبت من (ط) .

(٢) في الأصل "ولا المسره" وهو تصحيف والمثبت من (ط).

(٣) في الأصل "الثر" وهو سهو من الناسخ.

(٤) في الأصل "أن من" والكلام يستقيم بدون "أن".

(٥) "غبرات" ساقطة من الأصل والمثبت من (ط).

(٦) في الأصل "وذلك عرضة القيمة" وهو تصحيف وما أثبته من (ط) يستقيم به الكلام .

(٧) في الأصل "تم تحتجب" والمثبت من (ط).

(٨) في الأصل "أبا" وهو خطأ، والمثبت من (ط) . وهو أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة ابن صالح بن بكر السليمي النيسابوري الحافظ الكبير، من رواة البخاري ومسلم، له كتاب (التوحيد واثبات صفات الرب) توفي سنة ٣١١ هـ بنيسابور .

انظر : الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (١٩٦/٢/٣)، تذكرة الحفاظ للذهبي (٧٢٠/٢- ٧٣١)، شذرات الذهب (٢٦٢/٢- ٢٦٣).

(٩) التوحيد لابن خزيمة (١/ ٤٣١ ).

(١٠) في الأصل"له" والمثبت من(ط) وهو ما يناسب السياق.

(١١) سوف يذكره المؤلف بعد أسطر.

(١٢) "تعريف و" من (ط) والكلام يقتضيها .

يحتجب عنهم ليعظم عذابهم ويشتد عقابهم، وهذا قول أبي الحسن بن سالم وأصحابه، وقول غيرهم، وهم في الأصل منتسبون إلى الإمام أحمد بن حنبل، وأبي سهل بن عبد الله التستري[١].

معنى اللقاء وأدلته

وهذا مقتضى قول من فسر "اللقاء" في كتاب الله تعالى بالرؤية، إذ طائفة من أهل السنة منهم أبو عبد الله بن بطة الإمام، قالوا في قول الله تعالى[٢]: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ ﴿١٠٥﴾﴾[٣]، وفي قوله ﴿مَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ ﴿٥﴾﴾[٤]، وفي قول الله: ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴿٤٥﴾ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُو رَبِّهِمْ ﴿٤٦﴾﴾[٥]، وفي قوله: ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُو رَبِّهِمْ ﴿٤٦﴾﴾[٦]، وفي قوله: ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ ﴿٣١﴾﴾[٧] يدل[٨] على الرؤية والمعاينة[٩].

وعلى هذا المعنى فقد استدل المثبتون بقوله سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ ﴿٦﴾﴾[١٠] الآيات.

---

(١) سبقت ترجمته.

(٢) "تعالى" ساقطة من (ط).

(٣) سورة الكهف: الآية: ١٠٥.

(٤) سورة العنكبوت: الآية: ٥.

(٥) سورة البقرة: الآية ٤٥: ٤٦.

(٦) سورة البقرة: الآية: ٤٦.

(٧) سورة الأنعام: الآية: ٣١.

(٨) في (ط) "إن اللقاء يدل" والكلام يستقيم بدون هذه الزيادة.

(٩) انظر ما يدل على هذا المعني في الإبانة لابن بطة (٣/٢، ٣).

(١٠) سورة الانشقاق: الآية: ٦

ومن أهل السنة من قال: اللقاء إذا قرن بالتحية، فهم منه[1] الرؤية.

وقال ابن بطة: سمعت أبا عمر الزاهد اللغوي[2] يقول: سمعت أبا العباس أحمد ابن يحيى ثعلباً[3] يقول في قوله: ﴿ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ ﴿٤٤﴾ ﴾[4] : أجمع أهل اللغة أن اللقاء ها هنا لا يكون إلا معاينة ونظره[5] بالأبصار[6].

وأما الفريق الأول فقال بعضهم: ليس الدليل من القرآن على رؤية المؤمنين ربهم قوله[7]: ﴿ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ ﴿٤٤﴾ ﴾[8]، وإنما الدليل آيات أخر مثل قوله: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ ﴾[9]، وقوله: ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴿٢٦﴾ ﴾[10]، وقوله: ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ ﴾[11]، وقوله: ﴿ لَهُم مَّا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾ ﴾[12] إلى غير ذلك.

---

(١) في (ط) "فهو من"

(٢) أبو عمر بن محمد بن عبد الواحد، صاحب اللغة، المعروف بغلام ثعلب ثقة في الحديث توفي سنة ٣٤٥هـ، انظر: تاريخ بغداد (٢/٣٥٦).

(٣) "ثعلباً" ساقطة من الأصل والمثبت من (ط)، وهو أحمد بن يحيى بن يزيد الشيباني، العلامة المحدث، إمام النحو، ثقة حجة، اشتهر بالحفظ، توفي سنة ٢٩١هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (١٤/٥).

(٤) سورة الأحزاب: الآية ٤٣- ٤٤.

(٥) في الإبانة "ونظراً".

(٦) الإبانة لابن بطة، تحقيق الوليد النصر (٣/٦٢).

(٧) "قوله" ساقطة من الأصل والسياق يقتضيها والمثبت من (ط).

(٨) سورة الأحزاب: الآية ٤٤.

(٩) سورة القيامة: الآية ٢٢.

(١٠) سورة الأنعام: الآية ٣١.

(١١) سورة الانفطار: الآية ١٣.

(١٢) سورة ق: الآية ٣٥.

أدلة المثبتين لرؤية الكفار لربهم

ومن أقوى ما يتمسك به المثبتون ما رواه مسلم في صحيحه عن سهيل [١] بن أبي صالح[٢] عن أبيه عن أبي هريرة ـ[٣] قال: سأل[٤] الناس رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال: (هل تضارون [٥] في رؤية الشمس عند الظهيرة ليست في سحاب؟ قالوا: لا يا رسول الله، قال: فهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ليس في سحاب؟ قالوا: لا يا رسول الله، قال[٦]: فو الذي نفسي بيده لا تضارون في رؤية ربكم إلا كما تضارون رؤية أحدهما، قال: فيلقى العبد فيقول: أي فلان ألم أكرمك؟ ألم أسودك؟ ألم أزوجك؟ ألم أسخر لك الخيل والإبل؟ وأتركك ترأس وتربع؟ قال[٧]: بلى يا ربي قال: فظننت أنك ملاقي، قال: لا يا ربي[٨] قال: فاليوم أنساك كما نسيتني، قال: فيلقى الثاني فيقول: ألم أكرمك ألم أسودك؟ ألم زوجك؟ ألم أسخر لك الخيل والإبل؟ وأتركك ترأس وتربع[٩]، قال: فيقول: بلى يا رب، قال: فظننت أنك ملاقي، فيقول يا رب لا، قال: فاليوم أنساك كما نسيتني، ثم يلقى الثالث فيقول: له

---

(١) في الأصل "سهل" وهو خطأ، والمثبت من (ط) وهو الصحيح.

(٢) في الأصل "صح" وهو تصحيف والمثبت من (ط) وهو الصحيح.

وهو أبو يزيد المدني سهيل بن ذكوان السمان، روي عنه البخاري.

انظر: تهذيب التهذيب، لابن حجر (٢٦٢/٤).

(٣) "عنه" ساقطة من الأصل والكلام يقتضيها، والمثبت من (ط).

(٤) "سأل" ساقطة من الأصل والسياق يقتضيها، والمثبت من (ط).

(٥) قال ابن حجر: "بضم أوله وبالضاد المعجمة وتشديد الراء بصيغة المفاعلة من الضرر، وأصله تضارون بكسر الراء وبفتحها أى لا تضرون أحداً ولا يضركم بمنازعة ولا مجادلة ولا مضايقة" الفتح (٤٤٦/١١).

(٦) قوله: فهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ... إلخ ساقط من الأصل والمثبت من (ط) وهو الصحيح.

(٧) في (ط) "قال: فيقول".

(٨) في (ط) "فيقول: يا رب لا".

(٩) في الأصل "ترتع" وهو خطأ والمثبت من (ط)، والصحيح.

مثل ذلك، فيقول[1]: يا رب آمنت بك وبكتابك وبرسلك، وصليت وصمت وتصدقت، ويثني بخير ما استطاع.

فيقول: ها هنا إذاً، قال: ثم يقال له: الآن نبعث[2] شاهدنا عليك، فيتفكر في نفسه من يشهد علي، فيختم على فيه ويقال لفخذه: انطقي؛ فتنطق فخذه ولحمه وعظامه بعمله وذلك[3] ليعذر من نفسه، وذلك المنافق الذي سخط الله [4] عليه) إلى هنا رواه مسلم[5].

وفي رواية غيره وهي مثل روايته[6] صحيحة قال: (ثم ينادي مناد ألا تتبع كل أمة[7]

---

(١) في الأصل "يقول" والمثبت من (ط)، والصحيح.

(٢) في الأصل "قال : ثم يقال لا تبعث شاهدنا .." والمثبت من ط والصحيح.

(٣) العبارة "بعمله وذلك ..." ساقطة من الأصل والمثبت من (ط) والصحيح.

(٤) السخط من الصفات الفعلية التي أثبتها أهل السنة والجماعة، وأنكرها وتأولها أهل الأهواء ؛ فأهل السنة والجماعة يصفون الله تعالى بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ.

وهذه الصفة ثابتة لله تعالى بنص القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ [سورة آل عمران: ١٦٢]

وقال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُوا۟ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُوا۟ رِضْوَٰنَهُۥ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ [سورة محمد: ٢٨].

قال ابن القيم رحمه الله في مدارج السالكين (٢٥٤/١) "والقرآن مملوء بذكر سخطه وغضبه على أعدائه وذلك صفة قائمة به ويترتب عليها العذاب واللعنة لا أن السخط هو نفس العذاب واللعنة بل هما أثر السخط والغضب وموجبهما".

وقد وردت هذه الصفة في السنة النبوية ، والتي منها ما ذكره المصنف رحمه الله في هذه الرسالة .

وخالف في إثبات هذه الصفة أهل التعطيل والتشبيه شأنها شأن غيرها من الصفات الاختيارية كصفة الرضا والغضب والنزول والمجئ، وغيرها من الصفات الثابتة لله ﷻ على ما يليق بجلاله وعظمته.

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه مع اختلاف يسير في الألفاظ، كتاب الزهد والرقائق، حديث رقم (٢٩٦٨).

(٦) في (ط) "روايته سواء".

(٧) في الأصل " ينادي منادي لأتبع كلامه" وهو تصحيف والمثبت من (ط) وصحيح ابن حبان.

ما كانت تعبد، قال: فتتبع أولياء الشياطين الشياطين، قال[1]: واتبعت اليهود والنصارى أولياءهم إلى جهنم، ثم نبقى[2] أيها المؤمنون فيأتينا ربنا وهو ربنا فيقول: علام هؤلاء قيام ؟

فيقولون[3]: نحن عباد الله المؤمنون[4] وعبدناه[5] وهو ربنا، وهو آتينا ومثيبنا[6] وهذا مقامنا فيقول: أنا ربكم فامضوا قال: فيوضع الجسر وعليه كلاليب من النار تخطف الناس، فعند ذلك حلت الشفاعة لي، اللهم سلم اللهم سلم، قال: فإذا جاوزوا[7] الجسر فكل من أنفق زوجاً من المال مما يملك في سبيل الله فكل خزنة الجنة يدعونه: يا عبد الله يا مسلم هذا خير، فتعال يا عبد الله يا مسلم هذا خير، فتعال.

قال[8] أبو بكر رضي الله عنه يا رسول الله ذلك العبد لا توى عليه يدع[9] باباً ويلج آخر[10] فضرب النبي صلى الله عليه وسلم : على منكبيه، وقال: والذي نفسي بيده إني لأرجو أن تكون[11] منهم).

---

(١) في الأصل "وقال" والكلام يستقيم بالمثبت من (ط) وصحيح ابن حبان.

(٢) في الأصل "يبقى" والمثبت من (ط) وصحيح ابن حبان وهو ما يستقيم به الكلام.

(٣) في (ط) "فنقول".

(٤) في الأصل " المؤمنين" وهو خطأ والمثبت من (ط) وصحيح ابن حبان.

(٥) في (ط) "عبدناه".

(٦) في الأصل "وتبننا" وهو تصحيف والمثبت من (ط) وصحيح ابن حبان.

(٧) في (ط) "جاءوا".

(٨) في (ط) "فقال".

(٩) في الأصل "العبد يدعو باباً" وهو تصحيف والمثبت من (ط) وصحيح ابن حبان "لا توى" أي لا ضياع ولا خسارة وهو من التوى : الهلاك . انظر النهاية ( ١/ ٢٠١ ). ولسان العرب لابن منظور(١٤/ ١٠٥).

(١٠) في (ط) " من آخر".

(١١) في الأصل "تكونوا" والمثبت من (ط) وصحيح ابن حبان وهو المناسب للسياق.

وهذا حديث صحيح[١] وفيه أن الكافر والمنافق يلقى ربه ، ويقال: ظاهره أن الخلق جميعهم يرون ربهم فيلقى الله العبد عند ذلك.

لكن قال ابن خزيمة، والقاضي أبو يعلى، وغيرهما، اللقاء الذي في الخبر غير الترائي[٢]؛ لا أن الله تراءى لمن قال له هذا القول، وهؤلاء يقولون: أخبر النبي ﷺ أن

(١) صحيح ابن حبان (١٠/٤٩٩ )حديث رقم ( ٤٦٤٢ ). قال الألباني : إسناده جيد وهو على شرط مسلم إلا يعقوب بن حميد : ظلال الجنة في تخريج السنة لابن أبي عاصم (١/٣٤٢) . وأخرجه ابن خزيمة في كتاب التوحيد (٢/٣٧٣ )حديث رقم (٢٢٠).

(٢) انظر: التوحيد لابن خزيمة (١/٤٣٣ )حديث رقم: ( ٢٥٢ )حيث قال معلقاً على ما أورد من أحاديث فقال: " في هذه الأخبار دلالة على أن قوله جل وعلا إنما أراد الكفار الذين كانوا يكذبون بيوم الدين، بضمائرهم، فينكرون ذلك بألسنتهم، دون المنافقين الذين كانوا يكذبون بضمائرهم ويقرون بألسنتهم بيوم الدين رياء وسمعة ألا تسمع إلى قوله ﷻ: ﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ۝ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۝﴾ إلى قوله: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝ ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ۝﴾ أي قوله: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ أي المكذبون بيوم الدين.

ألا ترى أن النبي ق قد أعلم أن منافقي هذه الأمة يرون الله حين يأتيهم في صورته التي يعرفون، هذا في خبر أبي هريرة، وفي خبر أبي سعيد: (فيكشف عن ساق فيخرون سجداً أجمعون)، وفيه ما دل على أن المنافقين يرونه للاختبار والامتحان، فيريدون السجود فلا يقدرون عليه، وفي خبر أبي سعيد (فلا يبقى من كان يعبد صنماً ولا وثناً ولا صورةً إلا ذهبوا حتى يتساقطوا في النار).

فالله سبحانه وتعالى يحتجب على هؤلاء الذين يتساقطون في النار، ويبقى من كان يعبد الله وحده من بر وفاجر ومنافق وبقايا أهل الكتاب.

ثم ذكر في الخبر أيضاً : (أن من كان يعبد غير الله من اليهود والنصارى يتساقطون في النار، ثم يتبدى الله عز وجل لنا في صورة غير الصورة التي رأيناه فيها) .

وفي هذا الخبر ما بان وثبت وصح أن جميع الكفار قد تساقطوا في النار وجميع أهل الكتاب الذين كانوا يعبدون غير الله ، وأن الله جل وعلا إنما يتراءى لهذه الأمة برها وفاجرها ومنافقها بعدما تساقط أولئك في النار.

فالله جل وعلا : كان محتجباً عن جميعهم لم يره منهم أحد ، كما قال تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ۝ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا۟ ٱلْجَحِيمِ ۝ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ۝﴾ فأعلمنا الله ﷻ أن من حُجب عنه يومئذ هم المكذبون، بذلك في الدنيا، ألا تسمع قوله تعالى: ﴿هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾ .

المؤمنين يرون ربهم؛ لأنهم قالوا: هل نرى ربنا؟ والضمير عائد على المؤمنين، فذكر النبي ﷺ أن الكافر يلقى ربه فيوبخه، ثم إنه[1] بعد ذلك يتبع[2] كل أمة ما كنت تعبد، ثم بعد ذلك يراه المؤمنون[3].

يبين ذلك أن في الصحيحين من حديث الزهري[4] عن سعيد بن المسيب[5] وعطاء بن

---

وأما المنافقون: فإنما كانوا يكذبون بذلك بقلوبهم ويقرون بألسنتهم رياء وسمعة فقد يتراءى لهم رؤية امتحان واختبار، وليكن حجبه إياهم بعد ذلك عن رؤيته حسرة عليهم وندامة، إذ لم يصدقوا به بقلوبهم وضمائرهم، وبوعده ووعيده، وما أمر به ونهى عنه، وبيوم الحسرة والندامة.

وفي حديث سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: (فيلقى العبد فيقول: أي قل: ألم أكرمك ؟...) إلى قوله: (فاليوم أنساك كما نسيتني)؛ فاللقاء الذي في هذا الخبر غير التراثي؛ لأن الله عز وجل يتراثي لمن قال له هذا القول... ألا تسمعه يقول في الخبر بعد ما يتبع أولياء الشياطين واليهود والنصارى أولياءهم إلى جهنم قال: (ثم نبقى أيها المؤمنون فيأتينا ربنا، فيقول: على ما هؤلاء قيام ؟ فيقولون: نحن عباد الله المؤمنون، وعبدناه وهو ربنا، وهو آتنا ويثبتنا، وهذا مقامنا، فيقول: أنا ربكم ويضع الجسر) أفلا تسمع إلى قوله: (فيأتينا ربنا)، إنما ذكره بعد تساقط الكفار واليهود والنصارى في جهنم، فهذا الخبر دال أن قوله: (فيلقى العبد)، وهو لقاء غير الرؤية قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّوا۟ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ﴾ وقال: ﴿فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾، وقال: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾ الآية...، وقال تعالى: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ ۚ قُلْ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ﴾.

والعلم محيط: أن النبي ﷺ لم يرد بقوله: «من لقي الله لا يشرك به شيئا دخل الجنة، ومن لقي الله يشرك به دخل النار» لم يُرد من يرى الله وهو يشرك به شيئاً، واللقاء غير الرؤية والنظر، ولا شك ولا ارتياب أن قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآءِ ٱلْءَاخِرَةِ﴾ ليس معناه ورؤية الآخرة". التوحيد لابن خزيمة (١/٤٢٩-٤٣٧).

(١) "إنه" ساقطة من (ط).

(٢) في (ط) "تتبع".

(٣) في الأصل " المؤمنين" وهو خطأ والمثبت من (ط).

(٤) هو أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري، فقيه حافظ متفق على جلالته وحفظه وإتقانه، ولد سنة ٥٠هـ وتوفي سنة ١٢٤ هـ.

انظر: حلية الأولياء (٣/٣٦٠- ٣٨١)، سير أعلام النبلاء (٥/٣٢٦)، شذرات الذهب (١/١٦٢).

(٥) في الأصل "من حديث ابن سعيد المسيب" وهو تصحيف والمثبت من(ط).

يزيد [(١)] عن أبي هريرة أن الناس قالوا: يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة، قال: هل تمارون[(٢)] في القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب؟، قالوا: لا يا رسول الله قال: فهل تمارون في الشمس ليس دونها سحاب؟ قالوا: لا، قال: فإنكم ترونه كذلك، يحشر الناس يوم القيامة فيقول: من كان يعبد شيئا فليتبعه، فمنهم من يتبع الشمس، ومنهم من يتبع القمر، ومنهم من يتبع الطواغيت، وتبقى[(٣)] هذه الأمة فيها منافقوها[(٤)] فيأتيهم الله، فيقول: أنا ربكم، فيقولون: هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا، فإذا جاء ربنا عرفناه، فيأتيهم الله في صورته التي يعرفون، فيقول: أنا ربكم، فيقولون: أنت ربنا فيعرفونه فيضرب[(٥)] الصراط بين ظهراني جهنم، فأكون أول من جاوز الصراط[(٦)] من الرسل

---

وهو أبو محمد سعيد بن المسيب بن حزم بن أبي وهب القرشي المخزومي، عالم المدينة، وسيد التابعين في زمانه، توفي سنة ٩٤هـ.

انظر : الطبقات الكبرى لابن سعد (١١٩/٥- ١٤٣)، سير أعلام النبلاء (٢١٧/٤- ٢٤٦).

(١) هو أبو محمد عطاء بن يزيد الجندعي الليثي أصله من المدينة سكن الشام ، روى عن أبى أيوب وأبى سعيد وتميم الداري وأبي هريرة ﷺ ، مات سنة ١٠٥هـ .

انظر : الثقات لابن حبان (٢٠٠/٥)، لسان الميزان (١٧٢/٤).

(٢) قال ابن حجر في الفتح "بضم أوله وتخفيف الراء أي تجادلون في ذلك أو يدخلكم فيه شك من المرية وهو الشك الفتح (٤٤٦/١١).

(٣) في الأصل "يبقى" والمثبت من (ط) وصحيح البخاري ومسلم.

(٤) في الأصل "بينها منافقيها" وهو تصحيف والمثبت من (ط) وصحيح البخاري ومسلم.

(٥) في (ط) "ويضرب".

(٦) "الصراط" ساقطة من (ط) .

والصراط : جسر على متن جهنم، إذا انتهى الناس بعد مفارقتهم مكان الموقف إلى الظلمة التي دون الصراط، كما ثبت عن النبي ﷺأنه سئل أين الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات؟ فقال : (هم في الظلمة دون الجسر) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحيض، باب بيان صفة مني الرجل والمرأة ، حديث رقم : (٣١٥).

وفي هذا الموضع يفترق الناس فيتخلف المنافقون عن المؤمنين، ويسبقهم المؤمنون، ويحال بينهم بسور يمنعهم من الوصول إليهم .

بأمته، ولا يتكلم يومئذ أحد[1] إلا الرسل.

وكلام الرسل يومئذ اللهم سلم سلم، وفي جهنم كلاليب مثل شوك السعدان هل رأيتم[2] شوك السعدان؟ قالوا: نعم، قال: فإنها مثل شوك السعدان، غير أنه لا يعلم قدر عظمها إلا الله، تخطف الناس بأعمالهم[3]، فمنهم من يوبق بعمله، ومنهم من يخذل ثم ينجو، حتى إذا أراد الله رحمة من أراد من أهل النار أمر الله الملائكة أن يخرجوا من النار من كان يعبد الله فيخرجونهم، ويعرفونهم بأثر[4] السجود، وحرم الله على النار أن تأكل أثر السجود، فيخرجون من النار فكل ابن آدم تأكله النار[5] إلا أثر

---

وقد نقل شارح الطحاوية عن البيهقي صفة الصراط وصفة الناس عند ما يمرون فوقه وأن الله يعطي الناس نورهم على قدر أعمالهم، فمنهم من يعطى نوره مثل الجبل بين يديه، ومنهم من يعطى نوره فوق ذلك، ومنهم من يعطى نوره مثل النخلة بيمينه، ومنهم من يعطى دون ذلك بيمينه، حتى يكون آخر من يعطى نوره على إبهام قدمه، يضيء مرة ويطفأ مرة، إذا أضاء قدم قدمه، وإذا طفى قام، ويمرون على الصراط على قدر نورهم، فمنهم من يمر، كانقضاض الكوكب، ومنهم كالريح، ومنهم من يمر كالطرف، ومنهم من يمر كشد الرجل يرمل رملاً، فيمرون على قدر أعمالهم، حتى يمر الذي نوره على إبهام قدمه تخر يد وتعلق يد، وتخر رجل وتعلق رجل، وتصيب جوانبه النار/شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي (ص ٤١٤- ٤١٥) وقد دل عليه أدلة كثيرة منها ما أورده المؤلف - رحمه الله -. ومما يستدل لذلك أيضا، قوله تعالى (وإن منكم إلا واردها ...) سورة: مريم الآية ٧١ فالأظهر والأقوى في تفسيرها أنه المرور على الصراط يقول ابن جرير الطبري "وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: يردها الجميع ثم يصدر عنها المؤمنون فينجيهم الله، ويهوي الله الكفار، وورودهم هو ما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله رحمه الله من مرورهم بها على الصراط المنصوب على متن جهنم، فناج مسلم، ومكدس فيها".

تفسير الطبري (١٦/١١٢).

(١) في (ط) "أحد يومئذ".

(٢) "رأيتم" ساقطة من الأصل وأثبتها من (ط) وصحيح البخاري ومسلم.

(٣) في الأصل "بأعمالها" وهو تصحيف والمثبت من (ط) وصحيح البخاري ومسلم.

(٤) في (ط) والبخاري بآثار.

(٥) "النار" ساقطة من الأصل.

السجود فيخرجون من النار[1] قد امتحشوا[2] فيصب عليهم ماء[3] الحياة فينبتون كما تنبت الحبة[4] في حميل السيل[5]، ثم يفرغ الله من القضاء بين العباد، ويبقى رجل بين الجنة والنار وهو آخر أهل النار، دخولا الجنة فيقبل بوجهه قبل النار، فيقول: يا رب اصرف وجهي عن النار قد قشبني[6] ريحها وأحرقني ذكاؤها، فيقول: هل عسيت أن أفعل[7] بك ذلك أن تسأل[8] غير ذلك، فيقول[9]: لا وعزتك، فيعطي الله ما شاء من عهد وميثاق فيصرف الله وجهه عن النار[10]، فإذا أقبل به على الجنة رأى[11] بهجتها سكت ما شاء الله أن يسكت، ثم قال: يا رب قدمني عند باب الجنة، فيقول الله[12] له: أليس[13] قد

---

(١) من قوله "فكل ابن آدم إلى النار" ساقطة من (ط).

(٢) بضم المثناة وكسر الحاء على ما لم يسم فاعله، يقال محشته النار أي أحرقته، والمحش احتراق الجلد وظهور العظم. انظر فتح الباري ( ١/١٨٦ ).

(٣) "ماء" ساقطة من الأصل والمثبت من (ط)والبخاري ومسلم.

(٤) في الأصل "الحب" والمثبت من (ط) والبخاري ومسلم.

(٥) قال النووي : "أما حميل السيل" فبفتح الحاء وكسر الميم وهو ما جاء من السيل من طين أو غثاء، ومعناه محمول السيل، والمراد التشبيه في سرعة النبات حسنه وطراوته" شرح صحيح مسلم للنووي ( ٢/٢٤).

(٦) "قشبني" قال جماهير أهل اللغة والغريب : بقاف مفتوحة وشين معجمه مخففة مفتوحة، معناه سمني وآذاني وأهلكني. شرح صحيح مسلم للنووي ( ٢/٢٤ ).

(٧) في (ط) والبخاري "فعل" وفي مسلم "فعلت".

(٨) في (ط) "أن لا تسأل".

(٩) "فيقول" ساقطة من الأصل والمثبت من (ط) والبخاري ومسلم .

(١٠) "عن النار" ساقطة من الأصل والمثبت من (ط) والبخاري ومسلم.

(١١) في (ط) "ورأى" وفي مسلم "ورآها" .

(١٢) لفظ الجلالة ساقط من الأصل والمثبت من (ط) والبخاري ومسلم .

(١٣) في الأصل "ليس" وهو تصحيف والمثبت من (ط) والبخاري ومسلم .

أعطيت العهد والميثاق[١] ألا تسأل غير الذي كنت سألت، فيقول: يا رب لا[٢] أكون أشقى خلقك، فيقول: هل عسيت إن أُعطيت ذلك[٣] ألا تسأل غير[٤]ذلك، فيقول لا وعزتك لا أسأل غير ذلك، فيعطي ربه ما شاء من عهد وميثاق، فيقدمه إلى باب الجنة، فإذا بلغ بابها فرأى زهرتها وما فيها من النظرة والسرور فيسكت[٥] ما شاء الله أن يسكت فيقول: يا رب أدخلني الجنة، فيقول الله: ويحك يا ابن آدم ما أغدرك؟ أليس قد أُعطيت العهود والميثاق، ألا تسأل غير الذي أعطيت، فيقول: يا رب لا تجعلني أشقى خلقك، فيضحك الله منه[٦]، ثم يأذن[٧] له في دخول الجنة فيقول: تمن، فيتمنى[٨] حتى إذا انقطع[٩] أمنيته قال الله: من كذا وكذا، أقبل يذكره ربه[١٠] حتى إذا انتهت به الأماني

(١) في (ط) والبخاري "العهود والميثاق" وفي مسلم "عهودك ومواثيقك" .

(٢) في الأصل "ألا" وهو تصحيف والمثبت من(ط) والبخاري ومسلم .

(٣) في الأصل "أعطيت غير ذلك" وهو تصحيف وفي (ط) ومسلم "أعطيتك ذلك" .

(٤) كررت في الأصل عبارة "فيقول : يا رب ألا أكون أشقى خلقك، فيقول : هل عسيت إن أعطيت غير ذلك ألا تسأل غير الذي كنت سألت" وهو تصحيف وسهو من الناسخ حيث لا وجود لها في (ط) والبخاري ومسلم .

(٥) في الأصل "فسكت" والمثبت من (ط) والبخاري ومسلم.

(٦) هذا الحديث الصحيح يدل على أثبات صفة الضحك لله تعالى وهو ما يعتقده أهل السنة والجماعة إثباتاً يليق بجلال الله وعظمته من غير تكييف ولا تمثيل ولا تشبيه ولا تعطيل ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وقد خالف المتكلمون أهل السنة والجماعة في هذا المعتقد منكرين ثبوت هذه الصفة مؤولين النصوص الواردة في ثبوتها بتأويلات باطلة فندها أهل السنة والجماعة ويمكن للقارئ أن يرجع إلى تفاصيل المخالفة والمناقشة والردود في : التوحيد لابن خزيمة ( ٥٦٣/٢ )، مجموع الفتاوى ( ١٢١/٦ )، شرح العقيدة الوسطية لابن عثيمين (ص٢٥/٢٤)، شرح العقيدة الواسطية للفوزان (ص ٦/٩٥) .

(٧) في (ط) "يؤذن".

(٨) في الأصل "فيتمن" وهو تصحيف والمثبت من (ط) والبخاري ومسلم .

(٩) في (ط) ومسلم "انقطعت" .

(١٠) في الأصل "ربي" والمثبت من (ط) والبخاري ولم ترد في مسلم .

قال الله: لك ذلك ومثله معه).

قال أبو سعيد الخدري لأبي هريرة -رضي الله عنهما-: أن رسول الله ﷺ قال: (قال الله: لك ذلك وعشرة أمثاله) قال أبو هريرة ﷺ: لم أحفظ من رسول الله ﷺ إلا قوله: لك ذلك ومثله معه. قال أبو سعيد: إني سمعته يقول: لك ذلك وعشرة[1] أمثاله.

وفي رواية في الصحيح قال: وأبو سعيد مع أبي هريرة: لا يرد عليه من حديثه شيئا، حتى إذا قال أبو هريرة: إن الله قال ذلك لك ومثله معه.

قال أبو سعيد الخدري: وعشرة أمثاله[2] يا أبا[3] هريرة.

فهذا الحديث من أصح [الأحاديث][4] على وجه الأرض، وقد اتفق أبو هريرة وأبو[5] سعيد [على جميع ألفاظ الحديث إلا في قدر النعيم][6] وليس فيه[7] ذكر الرؤية إلا بعد أن تتبع كل أمة ما كانت تعبد.

وقد روي بإسناد جيد من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ قال: (يجمع الله الناس يوم القيامة، قال فينادي مناد:[8] يا أيها الناس، ألم ترضوا من ربكم الذي خلقكم

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الأذان، باب فضل السجود، الحديث رقم (٨٠٦) ومسلم، كتاب الإيمان باب معرفة طريق الرؤية، حديث رقم: (٢٩٩).

(٢) "عشرة أمثاله" كررت في الأصل وهو سهو من الناسخ والمثبت من (ط) والبخاري ومسلم.

(٣) في الأصل "يا أبي" وهو تصحيف والمثبت من (ط) والبخاري ومسلم. وهذه الرواية أخرجها البخاري، كتاب التوحيد باب التوحيد، باب وجوه يومئذ ناظرة، حديث رقم (٧٤٣٨) ومسلم، كتاب الإيمان باب معرفة طريق الرؤية، حديث رقم (٢٩٩).

(٤) ما بين المعقوفتين أثبتها ليستقيم بها الكلام، وقد ورد في (ط) "حديث"، ولا تناسب اللفظة السياق ولعل ما أثبته مناسباً.

(٥) في الأصل "أبي" وهو خطأ والمثبت من(ط).

(٦) ذكر جامع الفتاوى (ابن قاسم) أن هنا بياضاً في الأصل، ولعل ما أثبته بين المعقوفتين يستقيم به الكلام.

(٧) في الأصل "في" والمثبت من (ط) وهو ما يناسب السياق.

(٨) في الأصل "منادياً" والمثبت من المستدرك و(ط).

وصوركم ورزقكم أن يولي كل إنسان منكم إلى ما كان يتولى[1] في الدنيا.

قال: ويتمثل[2] لمن كان يعبد عيسى شيطان عيسى ويمثل[3] لمن كان يعبد عزيرا شيطان[4] عزير، حتى يمثل[5] لهم الشجرة والعود والحجر، ويبقى أهل الإسلام جثوما[6]، فيقال لهم: ما لكم لا تنطلقون كما انطلق[7] الناس؟ فيقولون: إن لنا ربا ما رأيناه بعد، قال فيقال: فبم تعرفون ربكم إذا رأيتموه؟ قالوا: بيننا وبينه علامة إن رأيناه عرفناه، قيل: وما هو؟ قالوا[8] فيكشف عن ساق) ، وذكر الحديث[9].

---

(١) في (ط) "يعبد".

(٢) في (ط) "يمثل" وكذا المستدرك.

(٣) عبارة "لمن كان يعبد عيسى شيطان عيسى، ويمثل" ساقطة من الأصل وأثبتها من (ط) والمستدرك.

(٤) في الأصل "شيطانا" وهو تصحيف والمثبت من (ط) والمستدرك.

(٥) في الأصل "يمثل أو يتمثل" والمثبت من (ط) والمستدرك.

(٦) جثم يجثم جثما وجثوما فهو جاثم وجثوم : لزم مكانه فلم يبرح، أو وقع على صدره أو تلبد بالأرض. انظر القاموس المحيط للفيروزبادي (١٤٠٣/١ )مادة "جثم".

(٧) في الأصل "تنطلقون كما ينطق" والمثبت من (ط) والمستدرك.

(٨) في الأصل "قال" والمثبت من (ط) والمستدرك.

(٩) الحديث أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (٦٣٢/٤) حديث رقم (٨٧٥١)، وأخرجه المروزي في تعظيم قدر الصلاة ( ٢٩٨/١ )حديث رقم: ( ٢٧٨) وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٢٧/٣) حديث رقم: (٣٥٩١).

وصفة الساق ثابتة لله تعالى على ما يليق بجلال وعظمته من غير تكييف ولا تشبيه ولا تمثيل ولا تحريف ولا تعطيل﴿ ليس كمثله شئٌ وهو السميع البصير﴾، ولا دليل على نفي هذه الصفة لمن حمل معنى قوله تعالى: ﴿ يوم يكشف عن ساق﴾ ... الآية ، على كشف الشدة عن القوم، أو غير هذا من المعاني، كالقول: بأن المعنى الكشف عن قدرته، أو أن المعنى جماعة من الملائكة، أو غير ذلك، ولا تعارض بين الأحاديث التي أثبتت الساق وهذه الآية، وقد جمع بينهما ابن القيم رحمه الله في كتابه الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة (٢٥٢/١- ٢٥٣).

وقد أغنانا الله تعالى في تفسير هذه الآية بما صح عن رسول الله ﷺ ، وذلك لا يستلزم تجسيماً ولا تشبيهاً. انظر : فتح القدير (٤٥٢/٧).

ففي هذا الحديث أن المؤمنين لم يروه قبل تجليه[1] لهم خاصة، وأصحاب القول الآخر يقولون: معنى هذا لم يروه مع هؤلاء الآلهة[2] التي يتبعها الناس، فلذلك لم يتبعوا[3] شيئاً.

يدل على ذلك ما[4] في الصحيحين أيضاً من حديث زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري، قلنا: يا رسول الله : هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال رسول الله ﷺ: (نعم فهل تضارون في رؤية الشمس بالظهيرة صحواً ليس معها سحاب؟ وهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر صحواً ليس فيها سحاب؟ قالوا: لا يا رسول الله قال: ما تضارون في رؤية الله تعالى يوم القيامة إلا كما تضارون في رؤية أحدهما.

إذا كان يوم القيامة أذن مؤذن ليتبع[5] كل أمة ما كانت تعبد، فلا يبقى أحد كان يعبد غير الله من الأصنام والأنصاب[6] إلا يتساقطون في النار، حتى إذا لم يبق إلا من كان يعبد الله من بر وفاجر، وغبر أهل الكتاب، فيدعى اليهود فيقال لهم: ما كنتم تعبدون؟ قالوا: كنا نعبد عزيراً ابن الله، فيقول: كذبتم ما اتخذ الله من[7] صاحبة ولا

---

يقول ابن سعدي رحمه الله عند تفسيره لهذه الآية : " إذا كان يوم القيامة وانكشف فيه من القلاقل والزلازل والأهوال ما لا يدخل تحت الوهم وأتى الباري لفصل القضاء بين عباده ومجازاتهم فكشف عن ساقه الكريمة التي لا يشبهها شيء ورأى الخلائق من جلال الله وعظمته ما لا يمكن التعبير عنه فحينئذ يدعون إلى السجود لله".

تفسير السعدي (ص٨٨١).

(١) في الأصل "تخلية" وهو تصحيف والمثبت من (ط).

(٢) في الأصل "لم يره في هؤلاء إلا إلهه" وهو تصحيف والمثبت من (ط).

(٣) في الأصل "نسمع" وهو تصحيف والمثبت من (ط).

(٤) "ما" ساقطة من الأصل والمثبت من (ط) والسياق يقتضيها.

(٥) في (ط) "لتتبع" والبخاري "تتبع".

(٦) في الأصل "والأنضام" وهو تصحيف والمثبت من (ط) والصحيحين.

(٧) "من" ساقطة من الأصل وأثبتها من (ط) والصحيحين.

ولدا، فما تبغون؟ قالوا: عطشنا يا رب فاسقنا فيشار إليهم ألا[١] تردون؟ فيحشرون إلى النار كأنها سراب يحطم بعضها بعضاً، فيتساقطون في النار، ثم يدعى النصارى فيقال لهم: ما كنتم تعبدون؟ قالوا: كنا نعبد المسيح بن الله، فيقال لهم: كذبتم[٢]، ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولدا، فماذا تبغون؟ قالوا: عطشنا يا رب فاسقنا قال: فيشار إليهم ألا[٣] تردون؟ فيحشرون إلى جهنم، كأنها سراب يحطم بعضها بعضا، فيتساقطون في النار، حتى إذا لم يبق إلا من كان يعبد الله من بر وفاجر أتاهم الله في أدنى صورة من التي رأوه فيها، وفي[٤] رواية قال: فيأتيهم الجبار في صورة غير الصورة التي رأوها أول مرة، قال: فما تنتظرون لتتبع[٥] كل أمة ما كانت تعبد، قالوا: يا ربنا فارقنا الناس في الدنيا أفقر ما كنا إليهم ولم نصاحبهم، فيقول: أنا ربكم فيقولون: نعوذ بالله منك لا نشرك بالله شيئا مرتين أو ثلاثا [٦] حتى إن بعضهم لا يكاد أن ينقلب فيقول: هل بينكم وبينه آية فتعرفونه[٧] بها، فيقولون: نعم[٨] فيكشف عن ساق، فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه إلا أذن الله له بالسجود، ولا يبقى من كان يسجد نفاقا ورياء إلا جعل الله ظهره طبقة واحدة، كلما

---

(١) في الأصل "لا" وهو تصحيف والمثبت من (ط) والصحيحين.

(٢) العبارة "فيقال لهم: كذبتم" كررت في الأصل وهو سهو من الناسخ.

(٣) في الأصل "لا" وهو تصحيف والمثبت من (ط) والصحيحين.

(٤) "وفي" ساقطة من الأصل والكلام يستقيم بالمثبت من (ط) وهذه الرواية أخرجها البخاري كتاب التوحيد باب وجوه يومئذ ناضرة ص ١٤١٨ حديث رقم: (٧٤٣٩).

(٥) في الأصل "ينظرون يتبع" والمثبت من (ط) وفي البخاري ومسلم "تنتظرون تتبع".

(٦) إلى هنا انتهت رواية البخاري الواردة في كتاب التفسير سورة النساء باب قوله (إن الله لا يظلم مثقال ذرة) حديث رقم: (٤٥٨١)، وقد ورد ما بعد هذا في صحيحه مع اختلاف في الألفاظ في كتاب التوحيد باب قوله تعالى (وجوه يومئذ ناضرة) (ص ١٤١٦) حديث (٧٤٣٩).

(٧) في (ط) "تقرفونه".

(٨) "نعم" ساقطة من الأصل والمثبت من (ط) وصحيح ومسلم.

أراد أن يسجد خر على قفاه، ثم يرفعون رؤوسهم، وقد تحول في الصورة التي رأوه فيها أول مرة، فقال: أنا ربكم فيقولون: أنت ربنا، ثم يضرب الجسر على جهنم، وتحل الشفاعة ويقولون: اللهم سلم سلم، قيل: يا رسول الله وما الجسر؟ قال[1] دحض مزلة[2] فيها خطاطيف وكلاليب[3] وحسكة تكون بنجد[4] لها شويكة يقال لها: السعدان، فيمر المؤمنون كطرف العين، وكالبرق، وكالريح، وكالطير، وكأجاويد[5] الخيل والركاب، فناج مسلم ومخدوش مرسل ومكدوش[6] في نار جهنم، حتى إذا خلص المؤمنون[7] من النار، فو الذي نفسي بيده ما من أحد أشد[8] مناشدة لله في استقصاء الحق من المؤمنين لله يوم القيامة لإخوتهم الذين في النار)[9].

ففي هذا الحديث ما يستدل به على أنهم رأوه أول مرة قبل أن يقول: ليتبع كل قوم ما كانوا يعبدون، وهو الرؤية الأولى العامة التي في الرؤية الأولى عن أبي هريرة، فإنه

---

(١) "قال" ساقطة من الأصل والمثبت من (ط) والصحيحين ومسلم .

(٢) "الدحض والمزلة بمعنى واحد وهو الموضع الذي تزل فيه الأقدام ولا تستقر، ومنه دحضت الشمس أي مالت وحجة داحضة لاثبات لها" . انظر: شرح صحيح مسلم للنووي ( ٣١/٢ ).

(٣) خطاطيف : جمع خطاف بضم الخاء في المفرد والكلاليب بمعناه والكلوب حديدة معطوفة الرأس يعلق فيها اللحم وترسل في التنور . انظر : شرح صحيح مسلم للنووي (٢٣/٢، ٣١ ).

(٤) في (ط) ومسلم "فيها".

(٥) في (ط) "أجاود".

(٦) في الصحيحين "مكدوس" وفي (ط) "ومكردس" .

ومكدوش معناه السوق وبالسين "مكدوس" كون الأشياء بعضها على بعض .

انظر: شرح صحيح مسلم للنووي ( ٣٢/٢).

(٧) في الأصل "المؤمنين" وهو خطأ والمثبت من (ط) ومسلم .

(٨) في الأصل "ما شد" وهو سهو من الناسخ والمثبت من (ط) والصحيحين .

(٩) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، تفسير سورة النساء باب قول الله تعالى (إن الله لا يظلم مثقال ذرة) حديث رقم : (٤٥٨١) وكتاب التوحيد باب قوله تعالى ﴿وجوه يومئذ ناضرة﴾ ، حديث رقم : (٧٤٣٩).

(١٤١٦- ١٤١٨)حديث رقم ( ٧٤٣٩). ومسلم، كتاب الإيمان باب معرفة طريق الرؤية، حديث رقم (٣٠٢).

أخبر في ذلك الحديث بالرؤية واللقاء، ثم بعد ذلك يقول ليتبع كل قوم ما كانوا يعبدون.

وكذلك جاء مثله في حديث صحيح من رواية العلاء عن أبيه عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (يجمع الله الناس يوم القيامة في صعيد واحد، ثم يطلع عليهم رب العالمين فيقول: ألا يتبع الناس ما كانوا يعبدون، فيمثل لصاحب الصليب صليبه، ولصاحب التصوير[1] تصويره، ولصاحب النار ناره[2]، فيتبعون ما كانوا يعبدون، ويبقى المسلمون، فيطلع عليهم رب العالمين فيقول: ألا تتبعون الناس، فيقولون: نعوذ بالله منك الله ربنا وهذا مكاننا حتى نرى ربنا، وهو يأمرهم ويثبتهم، ثم يتواري ثم يطلع فيقول: ألا تتبعون الناس، فيقولون: نعوذ بالله منك، الله ربنا، وهذا مكاننا حتى نرى ربنا، ويثبتهم قالوا: وهل نراه يا رسول الله؟ قال: فإنكم لا تتمارون في رؤيته تلك الساعة، ثم يتواري، ثم يطلع عليهم فيعرفهم نفسه، ثم يقول: أنا ربكم فاتبعوني، فيقوم المسلمون ويوضع الصراط)[3].

وأبين من هذا كله في أن[4] الرؤية الأولى عامة لأهل الموقف حديث أبي رزين العقيلي - الحديث الطويل- قد رواه جماعة من العلماء، وتلقاه أكثر المحدثين بالقبول، وقد رواه ابن خزيمة في كتاب التوحيد[5] وذكر أنه لم يحتج فيه إلا بالأحاديث الثابتة، قال فيه رسول الله ﷺ: (فتخرجون من الأصوى[6] ومن مصارعكم، فتنظرون إليه وينظر إليكم[7] قال: قلت: يا رسول الله فكيف[8] وهو شخص واحد ونحن ملء الأرض ننظر

---

(١) في الأصل "تصور" وهو تصحيف والمثبت من (ط) وفي الترمذي "التصاوير".

(٢) في (ط) قدمت عبارة "ولصاحب النار ناره" على عبارة "ولصاحب التصوير تصويه".

(٣) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب صفة الجنة، باب ما جاء في خلود أهل الجنة وأهل النار، حديث رقم (٢٥٥٧).
قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح، وصححه الألباني في صحيح الجامع، حديث رقم: (٨٠٢٥).

(٤) في الأصل "أن في" وهو سهو من الناسخ والمثبت من (ط).

(٥) (٤٦٤/١).

(٦) الأصواء: القبور، وأصلها من الصُّوى: الأعلام، فشبه القبور بها. انظر النهاية لابن الأثير (١٢٧/٣).

(٧) في الأصل: "فينظرون إليه وينظر إليهم" والمثبت من (ط) والتوحيد.

(٨) في (ط) والتوحيد "كيف".

إليه وينظر إلينا، قال: أنبئك بمثل ذلك في آلاء الله: الشمس والقمر آية منه صغيرة ترونهما في ساعة واحدة ويريانكم ولا تضامون في رؤيتهما، ولعمر[1] إلهك لهو على أن يراكم وترونه أقدر منهما على أن يرياكم وترونهما[2] قلت: يا رسول الله فما يفعل بنا ربنا إذا لقيناه؟ قال: تعرضون عليه بادية له صفحاتكم، ولا يخفى عليه منكم خافية، فيأخذ ربك بيديه[3] غرفة من الماء[4] فينضح بها قبلكم فلعمر[5] إلهك ما يخطئ وجه واحد[6] منكم قطرة، فأما المؤمن فتدع وجهه مثل الريطة[7] البيضاء، وأما الكافر فتضمخه[8] مثل الحمم السود ألا[9] ثم ينصرف نبيكم صلى الله عليه وسلم فيمر على أثره الصالحون، أو قال: ينصرف على إثره الصالحون، قال: فيسلكون جسرا من النار) وذكر حديث الصراط.

وقد روى أهل السنن قطعة من حديث أبي رزين بإسناد جيد عن أبي رزين قال قلت: يا رسول الله أكلنا يرى ربه يوم القيامة، وما آية ذلك في خلقه قال: (يا أبا رزين أليس كلكم يرى القمر مخلياً به؟ قلت: بلى قال: فالله[10] أعظم)[11]، فهذا الحديث فيه

---

(١) في الأصل "ولعمري" وهو تصحيف والمثبت من (ط) والتوحيد.

(٢) في (ط) "وتروهما".

(٣) في (ط) والتوحيد "بيده".

(٤) في الأصل "غرفة ماء من الماء" وهو سهو من الناسخ والمثبت من (ط) والتوحيد .

(٥) في الأصل "فلعمرى" وهو تصحيف والمثبت من (ط) والتوحيد.

(٦) في الأصل كررت لفظة "واحد" وهو سهو من الناسخ.

(٧) في الأصل "الريط" والمثبت من (ط) والتوحيد . والريطة : جمع ريط و رياط والريطة : كل ملاءة غير ذات لفقين كلها نسج واحد، وقيل : كل ثوب لين دقيق . انظر لسان العرب ( ٣٠٧/٧ ).

(٨) في الأصل و(ط) "فتخطمه" وهو تصحيف . ومعنى تضمخه : الضمخ لطخ الجسد بالطيب حتى كأنما يقطر، وضمخه تضميخاً لطخه، والتضميخ التلطيخ . انظر لسان العرب (٣٦/٣).

(٩) "ألا" ساقطة من الأصل وأثبتها من (ط) والتوحيد.

(١٠) "فالله" ساقطة من الأصل والمثبت من (ط) والسنن.

(١١) أخرجه أبو داوود في سننه، كتاب السنة باب في الرؤية حديث رقم: (٤٧٣١) وابن ماجة، كتاب في الإيمان وفضائل الصحابة باب في ما أنكرت الجهمية حديث رقم: (١٨٠).

أن قوله: (تنظرون إليه وينظر إليكم) عموم لجميع[1] الخلق كما دل عليه سياقه.

وروى ابن خزيمة[2] عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال: (والله ما منكم[3] من أحد إلا سيخلو الله به كما يخلو أحدكم بالقمر ليلة البدر، أو قال ليلته[4]، يقول: ابن آدم ما غرك بي؟ ابنَ آدم ما عملت فيما علمت؟ ابن آدم ماذا أجبت المرسلين؟ ).

فهذه أحاديث مما[5] يستمسك بها هؤلاء وقد تمسك بعضهم بقوله سبحانه وتعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً ﴿٢٧﴾﴾[6]، واعتقدوا أن الضمير عائد إلى الله - سبحانه وتعالى- وهذا غلط؛ فإن الله سبحانه وتعالى قال: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِندَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٦﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَٰذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تَدَّعُونَ ﴿٢٧﴾﴾[7]فهذا يبين أن الذي رأوه هو الوعد[8] أي: الموعود به من العذاب ألا تراه يقول: ﴿وَقِيلَ هَٰذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تَدَّعُونَ ﴿٢٧﴾﴾ وتمسكوا بأشياء باردة فهموها من القرآن ليس فيها دلالة بحال.

أدلة من خص بالرؤية أهل التوحيد

وأما الذين خصوا " بالرؤية " أهل التوحيد في الظاهر - مؤمنهم ومنافقهم - فاستدلوا بحديث أبي هريرة وأبي سعيد المتقدمين كما ذكرناهما، وهؤلاء الذين يثبتون

---

(١) في الأصل "الجميع" وهو تصحيف والمثبت من (ط).

(٢) (١/ ٤٢٠).

(٣) في الأصل "إنما منكم" وفي التوحيد "إن منكم" والمثبت من (ط).

(٤) في الأصل و(ط) "ليله" والمثبت من التوحيد.

(٥) في الأصل "فما" والمثبت.

(٦) سورة الملك: الآية ٢٧.

(٧) سورة الملك: الآية ٢٥ـ ٢٧.

(٨) "أي"ساقطة من الأصل وأثبتها من (ط).

رؤيته لكافر [1] ومنافق إنما يثبتونها مرة واحدة أو مرتين للمنافقين رؤية تعريف، ثم يحتجب عنهم بعد ذلك في العرصة.

أدلة من نفى الرؤية مطلقاً

وأما الذين نفوا الرؤية مطلقًا على ظاهره المأثور عن المتقدمين، فاتباع لظاهر قوله: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ﴾ [2]، روى ابن بطة بإسناده عن أشهب [3] قال: قال رجل لمالك: يا أبا عبد الله، هل يرى المؤمنون[4] ربهم يوم القيامة؟قال مالك لو لم ير المؤمنون [5] ربهم يوم القيامة لم يعير الله الكفار بالحجاب قال تعالي ﴿كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ﴾ [6] وعن المزَنيّ قال: سمعت ابن هرم [7] يقول: قال الشافعي: في كتاب الله: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ [8] يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ﴾ [9] دلالة على أن أولياءه يرونه على صفته[10].

وعن حنبل بن إسحاق قال: سمعت أبا عبد الله - يعني أحمد بن حنبل- [11] يقول: أدركت الناس وما ينكرون من هذه الأحاديث شيئًا ـ أحاديث الرؤية ـ وكانوا

---

(١) في الأصل "الكافر"وهو تصحيف والمثبت من (ط).

(٢) سورة المطففين : الأية ١٥.

(٣) في الأصل "شهر" والمثبت من(ط) وشرح اعتقاد أهل السنة. وهو أشهب بن عبد العزيز صاحب مالك رحمه الله.

(٤) في الأصل "يرون المؤمنين" وهو تصحيف والمثبت من(ط) وشرح اعتقاد أهل السنة.

(٥) في الأصل "يرى ربهم" والمثبت من(ط) وشرح اعتقاد أهل السنة.

(٦) سورة المطففين: الآية ١٥.

(٧) في (ط) "ابن أبي هرم" وهو خطأ وهو إبراهيم بن محمد بن هرم.

(٨) "عن ربهم " ساقطة من الأصل وهو تصحيف.

(٩) سورة المطففين : الآية ١٥.

(١٠) الإبانة عن شريعة الفرق الناجية. لابن بطة( ٥٩/٣).

(١١) في الأصل وعن حنبل يقول: وهو سهو من الناسخ والمثبت من (ط) ويؤيده رواية ابن بطة في الإبانة.

يحدثون بها على الجملة، يمرونها على حالها غير منكرين لذلك ولا مرتابين [١]، قال أبو عبد الله: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ [٢] يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [٣].

فلا يكون حجاب إلا لرؤية [٤]، فأخبر الله أن من شاء الله ومن أراد فإنه يراه، والكفار لا يرونه، وقال: قال الله: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [٦].

والأحاديث التي تروى في النظر إلى الله حديث جرير بن عبد الله وغيره (تنظرون إلى ربكم) أحاديث صحاح، وقال: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴿٢٦﴾﴾ [٧] النظر إلى الله. قال أبو عبد الله : أحاديث الرؤية [٨] نؤمن بها ونعلم أنها حق [٩]، ونؤمن بأننا نرى ربنا يوم القيامة، لا نشك فيه ولا نرتاب [١٠].

قال [١١]: وسمعت أبا عبد الله [١٢] يقول: من زعم أن الله لا يرى في الآخرة فقد كفر وكذب بالقرآن، وردَّ على الله تعالى أمره، يستتاب فإن تاب وإلا قتل [١٣].

قال حنبل: قلت لأبي عبد الله في أحاديث [١٤] الرؤية، فقال: صحاح، هذه نؤمن [١٥]

---

(١) الإبانة عن شريعة الفرق الناجية لابن بطة( ٥٩/٣).

(٢) "عن ربهم" ساقطة من الأصل.

(٣) سورة المطففين : الآية ١٥.

(٤) في الأصل "الرؤية" وهو تصحيف والمثبت من (ط).

(٥) سورة القيامة : الآية ٢٢ ، ٢٣.

(٦) سورة القيامة: الآية ٢٢ ، ٢٣.

(٧) سورة يونس : الآية ٢٦.

(٨) أحاديث الرؤية ساقطة من الأصل وأثبتها من (ط) ليستقيم الكلام.

(٩) "حق أحاديث الرؤية" كذا في الأصل وهو سهو من الناسخ حيث اسقط اللفظة من السطر السابق وأثبتها في اللاحق.

(١٠) أخرج اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة نحوه عن الإمام أحمد رحمه الله (٥٠٧/٣).

(١١) أي حنبل بن إسحاق.

(١٢) يعنى أحمد بن حنبل.

(١٣) أخرج ابن بطه نحوه عن الإمام أحمد ( ٥٣/٣ ).

(١٤) في الأصل "حديث" والمثبت من(ط) وهو المناسب للسياق .

(١٥)في (ط) " نؤمن بها".

ونقر بها ، وكل ما روى عن النبي ﷺ بإسناد جيد أقررنا به [1].

قال أبو عبد الله: إذا لم نقر بما جاء عن النبي ﷺ ودفعناه رددنا على سبحانه وتعالى[2] على الله أمره ، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ۝٧ ﴾ [3].

وكذلك قال أبو عبد الله الماجَشُون [4] - وهو من أقران مالك- في كلام له: فورب السماء والأرض ليجعل الله رؤيته يوم القيامة للمخلصين ثوابًا ، فينظر [5] بها وجوههم دون المجرمين ، وتفلج [6] بها حجتهم على الجاحدين ؛ جهم وشيعته ، وهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ، لا يرونه كما زعموا أنه [7] لا يرى ، ولا يكلمهم ، ولا ينظر إليهم ولهم عذاب أليم ، كيف لم يعتبر بقول [8] الله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [9].

أفيظن أن الله يقصيهم ويعنتهم ويعذبهم بأمر يزعم الفاسق أنه وأولياؤه فيه

---

(١) أخرج ابن بطة نحوه عن الإمام أحمد (٣/٥٨) .

(٢) في الأصل "وردنا" وهو تصحيف.

(٣) سورة الحشر: الآية ٧ والأثر في الإبانة لابن بطة ( ٣/٥٩ ) .

(٤) أبو عبد الله عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلم الماجشون التيمي مولاهم المدني ، الفقيه ، كان إماماً مفتياً قال عنه ابن سعد: كان ثقة توفي سنة ١٦٤هـ ، انظر الطبقات الكبرى لابن سعد ( ٧/٣٢٣ ) ، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ( ٢/٢/٣٨٦ ) ، سير أعلام النبلاء للذهبي ( ٧/٢٠٩ ـ٣١٢ )

(٥) في (ط) "فتنفر"

(٦) في الأصل "ويفلح" والمثبت من (ط) والإبانة.

(٧) في الأصل "له" وهو تصحيف والمثبت من (ط) والإبانة.

(٨) في الأصل "لم يعتبر ويله يقول "وفي (ط) لم يعتبروا يقول ...." والمثبت من الإبانة لابن بطة وهو المناسب للسياق.

(٩) سورة المطففين: الآية ١٥

سواء [1] ومثل هذا الكلام كثير في كلام غير واحد من السلف، مثل وَكِيع بن الجراح [2] وغيره [3].

الأقوال في رؤية الله في الأبصار

وقال القاضي أبو يعلى وغيره: كانت الأمة في رؤية الله بالأبصار على قولين: منهم المحيل للرؤية [4] عليه، وهم: المعتزلة [5]، والنجارية [6]

---

(١) العبارة "الفاسق أنه وأولياءه فيه سواء" ساقطة من الأصل والأثر في الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية لابن بطة (٣/٦٦) وشرح اعتقاد أهل السنة للالكائي (٣/٥٠٣)

(٢) أبو سفيان وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي نسبة إلي رؤاس بطن من قيس عيلان، أحد الأئمة الأعلام، ولد في الكوفة سنة ١٢٩هـ وتوفي بفيد راجعاً من الحج سنة ١٩٧هـ، له مؤلفات منها تفسير القرآن والسنن، والمعرفة والتاريخ.

انظر الطبقات الكبرى لأبن سعد(٦/٣٩٤)،الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (١/٢١٩ ـ٢٣٢)، طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى (٣٩١- ٣٩٢).

(٣) نقل اللالكائي في شرح اعتقاد أهل السنة والجماعة ٥٠٥/٣ فما بعد عن وكيع قوله "يراه المؤمنون في الجنة ولا يراه إلا المؤمنون"

وعن الشافعي"ولما حجبوا هؤلاء في السخط كان في هذا دليل علي أنهم يرونه في الرضا" ونحوه عن الحسن بن المبارك وغيره.

(٤) في الأصل "الروية" وهو تصحيف والمثبت من (ط).

(٥) فرقة من أشهر الفرق الإسلامية، أصحاب العدل والتوحيد، ويلقبون بالقدرية والعدلية.

وقد اختلف في سبب تسميتهم بالمعتزلة، لكن أشهر ما قيل :أن الحسن البصري سئل عن مرتكب الكبيرة ـ وكان في مجلسه واصل بن عطاء ـ ففكر الحسن، وقبل أن يجيب قال واصل: أنا لا أقول :إن صاحب الكبيرة مؤمن ولا كافر، بل هو في منزلة بين المنزلتين، ثم قام واعتزل إلى أسطوانة من أسطوانات المسجد يقرر ما أجاب به على جماعة من أصحاب الحسن، فقال الحسن: "اعتزل عنا واصل"فسمي هو وأصحابه معتزلة.

والمعتزلة فرق متعددة يجمعها القول بخمسة أصول هي : التوحيد، والعدل، الوعد والوعيد، المنزلة بين المنزلتين، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وهذه الأصول هي ملجؤهم، وأصل مذهبهم، يوالون عليها ويعادون.وقد ظهر الاعتزال في البصرة ثم امتد من هناك إلى بغداد، ولذا فهم فرعان :فرع البصرة وفرع بغداد، وبينهما اختلاف كثير في المسائل. انظر شرح الأصول الخمسة، والمغني في أبواب العدل والتوحيد للقاضي عبد الجبار. مقالات الإسلاميين للأشعري (١/٢٣٥- ٢٤٩)، (٢/٢٩٨- ٣٣٨)، الملل والنحل للشهرستاني (١/٤٣- ٨٥).

(٦) في الأصل "البحارية" وهو تصحيف والمثبت من (ط).

وغيرهم [1] من الموافقين لهم على ذلك.

والفريق الآخر: أهل الحق والسلف من هذه الأمة متفقون على أن المؤمنين يرون الله في المعاد، وأن الكافرين لا يرونه، فيثبت [2] بهذا إجماع الأمة ممن يقول بجواز الرؤية وممن ينكرها على منع رؤية الكافرين لله، وكل قول حادث بعد الإجماع على ضده [3] باطل مردود.

وقال هو [4] وغيره - أيضًا- : الأخبار الواردة في رؤية المؤمنين لله [5] إنما هي على طريق البشارة، فلو شاركهم الكفار في ذلك بطلت البشارة، ولا خلاف بين القائلين بالرؤية في أن رؤيته من أعظم كرامات أهل الجنة.

قال: [6] وقول من قال: إنما يُرِي نفسه عقوبة لهم وتحسيرًا على فوات دوام رؤيته؛ ومنعهم من ذلك ـ بعد علمهم بما فيها من الكرامة والسرور ـ يوجب أن يدخل الجنة الكفار، ويريهم [7] ما فيها من الحور والولدان، ويطعمهم من ثمارها ويسقيهم من

---

والنجارية : فرقة من فرق المرجئة ينتسبون إلى الحسين بن محمد النجار ، وقد افترقوا إلى طوائف عدة أشهرها ثلاث، وهي : البرغوثية ، والزعفرانية ، والمستدركة ، وقد أنكروا الرؤية ونفوا الصفات ، وقالوا : بأن القرآن مخلوق، وزعموا أن الإيمان هو المعرفة بالله ورسله، وبالفرائض المجمع عليها ، والخضوع لله والإقرار بجميع ذلك باللسان ، وأن كل خصلة من خصال الإيمان تكون طاعة ولا تكون إيماناً ، وأن الإيمان يزيد ولا ينقص ، ويقولون بالجبر.

انظر عن آرائهم : مقالات الإسلاميين (١/٢١٦ ، ٣٤٠ – ٣٤٢) ، الفرق بين الفرق ( ص ٢٥)، الملل والنحل (١ / ٨٨ – ٩٠) .

(١) في الأصل "ومن" وما أثبته من (ط) وهو ما يستقيم به الكلام .

(٢) في (ط)" فثبت" .

(٣) في (ط) "بعد الإجماع فهو باطل ".

(٤) القائل أبو يعلى.

(٥) في الأصل "الله" وهو تصحيف والمثبت من (ط).

(٦) القائل : أبو يعلى.

(٧) في الأصل "روه يريهم " وهو تصحيف والمثبت من (ط).

شرابها، ثم يمنعهم من ذلك ليعرفهم قدر ما منعوا منه، ويكثر تحسرهم وتلهفهم على منع ذلك بعد العلم بفضيلته.

والعمدة قوله سبحانه: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [1]، فإنه يعم حجبهم عن ربهم في جميع ذلك اليوم، وذلك اليوم يوم ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦﴾﴾ [2]، وهو يوم القيامة، فلو قيل: إنه يحجبهم في حال دون حال لكان تخصيصًا [3] للفظ بغير موجب، ولكان فيه تسوية بينهم وبين المؤمنين؛ فالرؤية [4]لا تكون دائمة للمؤمنين، والكلام خرج مخرج بيان عقوبتهم بالحجب وجزائهم [5] به؛ فلا يجوز أن يساويهم المؤمنون في عقاب ولا جزاء سواه [6]، فعلم أن الكافر محجوب على الإطلاق بخلاف المؤمن، وإذا كانوا في عرصة القيامة محجوبين [7] فمعلوم أنهم في النار أعظم حجبًا، وقد قال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلْءَاخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٧٢﴾﴾ [8] وقال: ﴿وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾﴾ [9]، وإطلاق وصفهم بالعمى ينافي الرؤية التي هي أفضل أنواع الرؤية [10].

---

(١) سورة المطففين: الآية ١٥.

(٢) سورة المطففين: الآية ٦.

(٣) في الأصل "تخصيص" بالرفع وهو خطأ والمثبت من (ط).

(٤) في (ط)( فإن الرؤية).

(٥) في (ط) (وجزاؤهم).

(٦) في الأصل (أسوا)وهو تصحيف والمثبت من (ط).

(٧) في الأصل (في عرصة محجوبون) والمثبت من (ط) وهو ما يستقيم به الكلام.

(٨) سورة الإسراء: الآية ٧٢.

(٩) سورة طه: الآية ١٢٤.

(١٠) في الأصل (التي هي أفضل من أنواع ) والمثبت من (ط) وهو ما يستقيم به الكلام.

فبالجملة [1] ، فليس مقصودي بهذه الرسالة الكلام المستوفي لهذه المسألة ، فإن العلم كثير، وإنما الغرض بيان أن هذه المسألة ليست من المهمات التي ينبغي كثرة الكلام فيها ، وإيقاع ذلك إلى العامة والخاصة حتى يبقى شعارًا [2] ، ويوجب تفريق القلوب ، وتشتت الأهواء.

الخلاف في رؤية أهل المحشر لا يوجب المهاجرة والمقاطعة

وليست هذه المسألة - فيما علمت- مما يوجب المهاجرة، والمقاطعة ، فإن الذين تكلموا فيها قبلنا عامتهم أهل سنة واتباع، وقد اختلف فيها من لم يتهاجروا ويتقاطعوا ، كما اختلف الصحابة - رضي الله عنهم- والناس بعدهم ـ في رؤية النبي ﷺ ربه في الدنيا، وقالوا فيها كلمات غليظة، تقول [3] أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: (من زعم أن محمدًا رأى [4] ربه فقد أعظم على الله ـ الفرْيَة)[5]، ومع هذا فما أوجب هذا النزاع تهاجراً ولا تقاطعاً.

وكذلك ناظر الإمام أحمد قوماً [6] من أهل السنة في مسألة" الشهادة للعشرة بالجنة"، حتى آلت [7] المناظرة إلى ارتفاع الأصوات، وكان أحمد وغيره يرون الشهادة، ولم يهجروا من امتنع من الشهادة [8] ، إلى مسائل نظير هذه كثيرة.

---

(١) في الأصل (أما الجملة)وهو تصحيف والمثبت من (ط).

(٢) في الأصل (شعار) وهو خطأ والمثبت من (ط).

(٣) في (ط) (كقول).

(٤) في الأصل (محمد ري) وهو خطأ والمثبت من (ط).

(٥) سبق تخريجه.

(٦) في (ط) أقواماً.

(٧) في الأصل "إليه" وهو تصحيف والمثبت من (ط).

(٨) الروايات عن الإمام أحمد رحمه الله مستفيضة في الشهادة لمن شهد لهم الرسول ق بالجنة وإنكاره على من يخالف ذلك. انظر: الروايات والمناظرة لمن خالف في ذلك في السنة للخلال (٢/ ٣٥٥ ) فما بعدها.
وانظر: المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد في العقيدة (١ / ٤٠٢) فما بعدها .

والمختلفون في هذه المسألة أعذر من غيرهم، أما الجمهور فعذرهم ظاهر لما [١] دل عليه القرآن، وما نقل عن السلف، وأن عامة الأحاديث الواردة في الرؤية لا [٢] تنص إلا على رؤية المؤمنين، وأنه لم يبلغهم نص صريح برؤية الكافر، ووجود [٣] الرؤية المطلقة قد صارت دالة على غاية الكرامة ونهاية النعيم.

وأما المثبتون عمومًا وتفصيلاً، فقد ذكرت عذرهم، وهم يقولون: قوله [٤]: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [٥] هذا الحجب بعد المحاسبة، فإنه قد يقال: حجبت فلانًا[٦] عني، وإن كان قد تقدم الحجب نوع رؤية وهذا حَجْبٌ عام متصل، وبهذا الحجب يحصل الفرق بينهم وبين المؤمنين، فإنه ـ سبحانه وتعالى ـ يتجلى للمؤمنين في عرصات القيامة بعد أن يحجب الكفار كما دلت عليه الأحاديث المتقدِّمة، ثم يتجلى لهم في الجنة عمومًا وخصوصًا دائمًا أبدًا سرمدًا.

ويقولون: إن كلام السلف مطابق لما في القرآن، ثم إن هذا النوع من الرؤية الذي هو عام للخلائق قد يكون نوعًا ضعيفًا [٧] ليس من جنس الرؤية التي يختص بها المؤمنون[٨]؛ فإن الرؤية أنواع متباينة تباينًا عظيمًا لا يكاد ينضبط طرفاها.

---

(١) في (ط) (كما).

(٢) في (ط) (لم).

(٣) في (ط) (ووجدوا).

(٤) "يقولون: قوله" العبارة ساقطة من الأصل وأثبتها من (ط) ليستقيم الكلام.

(٥) سورة المطففين: الآية ١٥.

(٦) في الأصل "فلان" وهو خطأ والمثبت من (ط).

(٧) في الأصل "نوعان ضعفاً" وهو تصحيف والمثبت من (ط).

(٨) في الأصل "المؤمنين" وهو خطأ والمثبت من (ط).

آداب الاختلاف

**وهنا آداب تجب مراعاتها:**

منها: أن من سكت عن الكلام في هذه المسألة ولم يدع إلى شيء فإنه لا يحل هجره، وإن كان يعتقد أحد الطرفين، فإن البدع التي هي أعظم منها لا يهجر فيها إلا الداعية، دون الساكت، فهذه أولى.

ومن ذلك: أنه لا ينبغي لأهل العلم أن يجعلوا هذه المسألة محنة للخلق[1]، وشعارًا يفضلون بها[2] بين إخوانهم وأضدادهم، فإن مثل[3] هذا مما يكرهه الله ورسوله.

وكذلك لا يفاتحوا فيها عوام المسلمين الذين هم في عافية وسلام عن الفتن، ولكن إذا سئل الرجل عنها أو رأى من هو أهل لتعريفه[4] ذلك ألقى إليه مما عنده من العلم ما[5] يرجو النفع به، بخلاف الإيمان بأن المؤمنين يرون ربهم في الآخرة، فإن الإيمان بذلك فرض واجب لما قد تواتر فيها عن النبي ﷺ وصحابته وسلف الأمة.

ومن ذلك: أنه ليس لأحد أن يطلق القول بأن الكفار يرون ربهم من غير تقييد، لوجهين:

أحدهما: أن الرؤية المطلقة قد صار يفهم منها الكرامة والثواب، ففي إطلاق ذلك إيهام وإيحاش[6]، وليس لأحد أن يطلق لفظاً[7] يوهم خلاف الحق إلا أن يكون مأثورًا عن السلف وهذا اللفظ ليس مأثورًا.

---

(١) "للخلق" ساقطة من (ط).

(٢) في الأصل "بهم" والكلام يستقيم بالمثبت من (ط).

(٣) في الأصل "فامثل" وهو سهو من الناسخ والمثبت من (ط).

(٤) في الأصل "أوري من هو أهل التعريفة" وهو تصحيف والمثبت من (ط).

(٥) في الأصل "مما" والمثبت من (ط).

(٦) الإيحاش خلاف الإيناس والأنس بمعنى الطمأنينة. انظر لسان العرب ( ٦/ ١٤ ).

(٧) في الأصل "القضي" وهو تصحيف والمثبت من (ط).

الثاني: أن الحكم إذا كان عامًا في [١] تخصيص بعضه باللفظ خروج عن القول الجميل فإنه يمنع من التخصيص، فإن الله - سبحانه وتعالى- خالق كل[٢] شيء ومريد [٣] لكل حادث، ومع هذا يمنع الإنسان أن يخص ما يستقذر من المخلوقات، وما يستقبحه الشرع من الحوادث، بأن يقول على الانفراد: يا خالق الكلاب، ويا مريدًا [٤] للزنا، ونحو ذلك، بخلاف ما لو قال: ياخالق كل شيء، ويا من كل شيء يجري بمشيئته، فكذلك هنا لو قال: ما من أحد إلا سيخلو به [٥] ربه وليس بينه وبينه حاجب ولا ترجمان، أو قال: إن الناس كلهم يحشرون إلى الله ـ فينظر إليهم وينظرون إليه، كان هذا اللفظ مخالفًا في الإيهام للفظ[٦] الأول.

فلا يخرجن أحد عن الألفاظ المأثورة، وإن كان قد يقع تنازع في بعض معناها، فإن هذا الأمر لابد منه، فالأمر [٧] كما قد أخبر به نبينا ﷺ والخير كل الخير في اتباع السلف الصالح، والاستكثار من معرفة حديث رسول الله ﷺ والتفقه فيه، والاعتصام بحبل الله وملازمة ما يدعو إلى الجماعة والألفة، ومجانبة ما يدعو إلى الخلاف والفرقة، إلا أن يكون أمرًا بينًا قد أمر الله ورسوله فيه بأمر من المجانبة فعلى الرأس والعين.

درء العقوبا بالشبهات

وأما إذا اشتبه الأمر: هل هذا القول أو الفعل مما يعاقب صاحبه [٨] أو مما [٩] لا يعاقب؟ فالواجب ترك العقوبة؛ لقول النبي ﷺ: (ادرؤوا الحدود بالشبهات، فإنك

---

(١) في الأصل "وفى" والمثبت من ط .

(٢) في (ط) "كل".

(٣) في الأصل "ومريدا" وهو خطأ والمثبت من (ط).

(٤) في الأصل "الكلام و مريداً"وهو تصحيف والمثبت من (ط).

(٥) "به" ساقطة من الأصل وأثبتها من (ط) ليستقيم الكلام.

(٦) في الأصل "اللفظ" وهو سهو من الناسخ والمثبت من (ط).

(٧) في الأصل "فلا أمه" وهو تصحيف والمثبت من (ط).

(٨) في ( ط ) "صاحبه عليه".

(٩) في (ط) "ما".

إن[١] تخطئ في العفو، خير من أن تخطئ في العقوبة) رواه أبو داود [٢].

ولا سيما [٣] إذا آل الأمر إلى شر [٤] طويل، وافتراق أهل السنة والجماعة، فإن الفساد الناشئ [٥] في هذه الفرقة، أضعاف الشر الناشئ من خطأ نفر قليل في مسألة فرعية.

وإذا اشتبه على الإنسان أمر فليَدْعُ بما رواه مسلم في صحيحه عن عائشة - رضي الله عنها- قالت: كان رسول الله ﷺ إذا قام إلى الصلاة يقول: (اللهم ربّ جبرائيل وميكائيل وإسرافيل، فاطر السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني [٦] لما اختلف فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم) [٧].

وبعد هذا: فأسأل الله العظيم رب العرش الكريم [٨] أن يوفقنا وإياكم لما يحبه

---

(١) "إن" ساقطة من الأصل والمثبت من (ط).

(٢) لم أقف عليه في سنن أبي داود، والحديث أخرجه الترمذي عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ادرءوا الحدود عن المسلمين ما استطعتم فإن كان له مخرج فخلوا سبيله، فإن الإمام أن يخطئ في العفو خير من أن يخطئ في العقوبة) كتاب الحدود ـ باب ما جاء في درء الحدود حديث رقم: (١٤٢٤) والبيهقي في السنن، كتاب الحدود، باب ما جاء في درء الحدود بالشبهات، حديث رقم: (١٦٨٣٤) وقال الحاكم في مستدركه، حديث رقم (٨١٦٣) : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(٣) في الأصل "لاسيما" والمثبت من (ط).

(٤) في الأصل "شئ" وهو تصحيف والمثبت من (ط).

(٥) في الأصل "الناس" في الموضعين وهو سهو من الناسخ والمثبت من (ط)

(٦) في الأصل "اهدنا" والمثبت من (ط) وصحيح مسلم.

(٧) أخرجه مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه، حديث رقم: (٧٧٠).

(٨) في (ط) "العظيم".

ويرضاه من القول والعمـل، ويرزقنا اتباع هدى نبينا [1] ﷺ باطنًا وظاهرًا، ويجمع على الهدى شملنا، ويقرن بالتوفيق أمرنا، ويجعل قلوبنا على قلوب [2] خيارنا، ويعصمنا من الشيطان، ويعيذنا من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا.

الهدف من هذه الرسالة إصلاح ذات البين

وقد كتبت هذا الكتاب وتحريت فيه الرشد، وما أريد إلا [3] الإصلاح ما استطعت، وما توفيقي إلا بالله، ومع هذا فلم أُحَط علمًا بحقيقة [4] ما بينكم ولا بكيفية أموركم، وإنما كتبت على حسب ما فهمت مَنْ كلام من حدثني، والمقصود الأكبر إنما هو إصلاح [5] ذات بينكم وتأليف قلوبكم.

وأما استيعاب القول في هذه المسألة وغيرها، وبيان حقيقة الأمر فيها، فربما أقول أو أكتب في وقت آخر إن رأيت الحاجة ماسة إليه، فإني في [6] هذا الوقت رأيتُ الحاجة إلى انتظام أمركم أوكد [7].

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، والحمد لله ربِّ العالمين، وصلَّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

* * *

(١) في (ط) "نبيه".

(٢) في (ط) "قلب".

(٣) "إلا" ساقطة من الأصل والمثبت من (ط).

(٤) "بحقيقه" ساقطة من الأصل والمثبت من (ط).

(٥) في الأصل "صلاح" والمثبت من (ط) وهو سهو من الناسخ.

(٦)" في " ساقطة من الأصل وأثبتها من (ط) ليستقيم الكلام.

(٧) وحسب علمي فإن الشيخ لم يكتب في غير هذا الموضع عن هذه المسألة وإنما أشار إليها إشارات في مواضع متفرقة من مؤلفاته حسب ما يدعو إليه البيان انظر مثلاً المجموع (٤٦٦/٦)، وبيان تلبيس الجهمية (١١٧/٨، ١٣١)وما بعدها وغيرهما.

**فهرس المصادر والمراجع:**


١- **الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة**، لأبي عبدالله عبيد الله بن محمد بن بطة العكبري الحنبلي، قام بتحقيقه ودراسة مسائله جماعة من المحققين، طبعة دار الراية الرياض.

٢- **أحاديث العقيدة التي يوهم ظاهرها التعارض في الصحيحين - دراسة وترجيح-** د.سليمان الدبيخي، طبعة دار المنهاج بالرياض ، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.

٣- **الإصابة في تمييز الصحابة**، لأبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: علي البجاوي، طبعة دار الجيل، بيروت، ١٤١٢هـ.

٤- **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، للشيخ محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، طبعة دار عالم الفوائد بمكة، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٦هـ.

٥- **أطلس الحديث النبوي**، د. شوقي أبو خليل، طبعة دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٣هـ.

٦- **الاعتصام**، لأبي إسحاق الشاطبي، طبعة المكتبة التجارية الكبرى، مصر.

٧- **الأعلام العلية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية**، لأبي حفص عمر بن علي البزار، تحقيق صلاح الدين المنجد، طبعة دار الكتاب الجديد، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٩٦هـ.

٨- **الأعلام**، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت.

٩- **اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم**، لأحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية، تحقيق د. ناصر بن عبد الكريم العقل، طبعة وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الطبعة السابعة ١٤١٩هـ.

١٠- **الآيات البينات في عدم سماع الأموات**، لنعمان بن محمود الألوسي، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ.

١١- **البداية والنهاية**، لعماد الدِّين أبي الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير، تحقيق محمد بن

عبدالعزيز النجار، مطبعة الفجالة الجديدة، القاهرة.

١٢- **البداية والنهاية**، لعماد الدِّين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق د/عبدالله التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

١٣- **تاريخ بغداد**، لأحمد بن علي أبي بكر الخطيب البغدادي، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت.

١٤- **تاريخ مدينة دمشق**، لأبي القاسم علي بن الحسن بن عساكر، تحقيق عمرو العمروي، طبعة دار الفكر، بيروت، سنة ١٩٩٥م.

١٥- **تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**، لمحمد بن عبد الله بن محمد اللواتي أبي عبد الله، تحقيق: د. علي المنتصر الكتاني، طبعة مؤسسة الرسالة، بيروت الطبعة الرابعة ١٤٠٥هـ.

١٦- **التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة**، لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: د. الصادق إبراهيم، طبعة مكتبة المنهاج للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.

١٧- تذكرة الحفّاظ، للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي الدّمشقي، طبعة دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى.

١٨- **تفسير القرآن العظيم**، لعماد الدِّين أبي الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير، طبعة دار المعرفة، سنة ١٤٠٣هـ.

١٩- **تهذيب الأسماء واللغات**، لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي، تحقيق مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر، سنة ١٩٩٦م.

٢٠- **تهذيب التهذيب**، لابن حجر العسقلاني، طبعة دار صادر، بيروت.

٢١- **التوحيد وإثبات صفات الرب ﷻ**، لأبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة، تحقيق عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان، دار الرشد الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

٢٢- **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، للعلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي، طبعة مؤسسة الرسالة ، بيروت، سنة ١٤٢١هـ.

٢٣- **الثّقات**، لأبي حاتم محمد بن حبان البستي، تحقيق السيد شرف الدين أحمد، طبعة دار الفكر، الطبعة الأولى ١٣٩٥هـ.

٢٤- **الجامع لأحكام القرآن**، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبيّ، صحّحه هشام سمير البخاريّ، دار عالم الكتب، ١٤٢٣هـ.

٢٥- **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، طبعة الفكر، بيروت، ١٤٠٥هـ.

٢٦- **الجامع لشعب الإيمان**، لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، تحقيق عبد العلي حامد، الدار السلفية، بومباي، الهند، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

٢٧- **الجرح والتعديل**، لأبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٩٥٢م.

٢٨- **جواب الاعتراضات المصرية على الفتوى الحموية**، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق محمد عزير شمس، طبعة دار عالم الفوائد ، الطبعة الأولى، عام ١٤٢٩هـ.

٢٩- **حادي الأرواح إلى بلاد الأرواح لابن القيم** ، تحقيق زائد النشيري، طبعة دار عالم الفوائد، سنة ١٤٢٨هـ.

٣٠- **حاشية ابن القيم على سنن أبي داود**، لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، سنة ١٤١٥هـ.

٣١- **الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني**، لعلي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري الشافعي، تحقيق الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

٣٢- **حلية الأولياء**، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، طبعة دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٥هـ.

٣٣- **درء تعارض العقل والنقل**، لشيخ الإسلام أبي العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحرّاني الدمشقي، تحقيق د. محمد رشاد سالم، طبعة على نفقة خادم الحرمين الشريفين

الملك فهد بن عبد العزيز، الطبعة الثانية ١٤١١هـ.

٣٤- **الذيل على طبقات الحنابلة**، للإمام زين الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن رجب الحنبلي، طبعة دار المعرفة، بيروت.

٣٥- **رؤية الله تعالى** للدكتور/ أحمد الحمد، طبعة جامعة أم القرى، الطبعة الأولى، سنة ١٤١١هـ.

٣٦- **رؤية النبي ﷺ لربه**، د.محمد التميمي، طبعة مكتبة أضواء السلف بالرياض، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٢هـ.

٣٧- **رحلة ابن جبير**، لمحمد بن أحمد بن جبر الكناني طبعة دار الكتاب اللبناني، بيروت.

٣٨- **رسائل ودراسات في الأهواء والافتراق والبدع وموقف السلف منها**، د. ناصر بن عبدالكريم العقل، طبعة دار الوطن، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ.

٣٩- **الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة**، محمد بن جعفر الكتاني، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، سنة ١٤٠٠هـ

٤٠- **الروح**، للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية الدمشقي، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت.

٤١- **سلسلة الأحاديث الصحيحة (المجلد الأول والثاني)**، لمحمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت ودمشق، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ. (الثالث) الدار السلفية، الكويت، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ. (الرابع) الدار السلفية، الكويت، والمكتبة الإسلامية، عمان، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ. (الخامس والسادس) مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ، ١٤١٧هـ.

٤٢- **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة**، لمحمد ناصر الدين الألباني، طبعة مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

٤٣- **السنة**، عمرو بن أبي عاصم الضحاك الشيباني، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، طبعة المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٠هـ.

٤٤- **السنة**، للخلال أبي بكر أحمد بن محمد، تحقيق عطية الزهراني، دار الراية للنشر

والتوزيع بالرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

٤٥- **سنن ابن ماجه**، لمحمد بن يزيد القزويني، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر ببيروت.

٤٦- **سنن أبي داود**، لسليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر.

٤٧- **سنن البيهقي الكبرى**، لأحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق/ محمد عبدالقادر عطا، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، سنة ١٤١٤هـ.

٤٨- **سنن الترمذي**، لمحمد بن عيسى الترمذي السلمي، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي ببيروت.

٤٩- **سنن الدارقطني**، لعلي بن عمر الدّارقطني، طبعة دار المعرفة، بيروت، سنة ١٣٨٦ هـ.

٥٠- **سنن الدارمي**، للإمام عبدالله بن عبدالرحمن أبو محمد الدارمي، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، خالد السبع العلمي، الطبعة الأولى، طبعة دار الكتاب العربي، بيروت، سنة ١٤٠٧هـ.

٥١- **سنن النسائي الكبرى**، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي الخرساني، تحقيق د. عبد الغفار سليمان البنداري وسيد كسروى حسن، دار الكتب العلمية ببيروت، الطبعة الأولى ١٤١١هـ.

٥٢- **سير أعلام النبلاء**، للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي الدّمشقي، تحقيق شعيب الأرناؤوط و محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة التاسعة، ١٤١٣هـ.

٥٣- **شذرات الذّهب في أخبار من ذهب**، لابن العماد أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد عكري الحنبلي، تحقيق عبد القادر ومحمود الأرناؤوط، طبعة دار ابن كثير، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٦هـ.

٥٤- **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة**، لأبي

القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي الطبري، تحقيق د. أحمد سعد حمدان، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض ١٤٠٢هـ.

٥٥- **شرح السنة**، لأبي محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري، تحقيق خالد بن قاسم الردادي، دار السلف ودار الصميعي، الطبعة الثالثة ١٤٢١هـ.

٥٦- **شرح النووي على صحيح مسلم**، لأبي يحيى بن شرف بن مري النووي، دار إحياء تراث العربي بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٢ هـ.

٥٧- **الشريعة**، للإمام المحدث أبي بكر محمد بن الحسين الآجري، تحقيق محمد حامد الفقي، طبعة حديث أكادمي، باكستان، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.

٥٨- **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**، للإمام أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض الأندلسي اليحصبي المالكي المعروف بالقاضي عياض، تحقيق جماعة، طبعة دارالفيحاء، عمان، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ.

٥٩- **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**، لمحمد بن حبان بن أحمد أبي حاتم التميمي البستي، تحقيق شعيب الأرنؤوط، طبعة مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ.

٦٠- **صحيح البخاري**، لمحمد بن إسماعيل أبي عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق د. مصطفي ديب البغا، دار ابن كثير اليمامة بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ.

٦١- **صحيح الجامع الصغير وزيادته**، لمحمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٢هـ.

٦٢- **صحيح سنن ابن ماجه**، لمحمد ناصر الدين الألباني، أشرف على طباعته والتعليق عليه وفهرسته زهير الشاويش، طبعة مكتب التربيه العربي لدول الخليج ،سنة ١٤٠٨ هـ.

٦٣- **صحيح مسلم**، مسلم بن حجاج أبي الحسين القشيري النيسابوري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٦٤- **الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة**، لابن قيم الجوزية، تحقيق د. علي آل دخيل

الله ، طبعة دار العاصمة ، الطبعة الثانية ، سنة ١٤١٢هـ .

٦٥- **صون المنطوق والكلام عن فن المنطق والكلام**، للسيوطي، ويليه مختصر السيوطي لكتاب نصيحة أهل الإيمان في الرد على منطق اليونان، لتقي الدين بن تيمية، تحقيق علي سامي النشار، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت.

٦٦- **طبقات الحنابلة**، للقاضي أبي يعلى محمد بن الحسين الفراء البغدادي الحنبلي، تحقيق محمد حامد الفقي، طبعة دار المعرفة، بيروت.

٦٧- **طبقات الشافعية الكبرى**، لتاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ومحمود محمد الطناحي، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي.

٦٨- **الطبقات الكبرى**، محمد بن سعد، طبعة دار صادر، بيروت.

٦٩- **ظلال الجنة في تخريج السنة** لابن أبي عاصم، الطبعة الثالثة ١٤١٣هـ.

٧٠- **العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية**، لمحمد بن أحمد بن عبد الهادي بن قدامة المقدسي، تحقيق محمد حامد الفقي، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت.

٧١- **الفتاوى الكبرى**، لشيخ الإسلام أبي العباس أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية الحرَّاني الدمشقي، قدَّم له حسين محمد مخلوف، دارالمعرفة، بيروت، لبنان.

٧٢- **فتح الباري**، لأبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت.

٧٣- **الفرق بين الفرق**، لعبد القاهر بن طاهر البغدادي، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، طبعة مكتبة محمد علي صبيح وأولاده.

٧٤- **الفروع**، لمحمد بن مفلح المقدسي، تحقيق أبي الزهراء حازم القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٨هـ.

٧٥- **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، لعبد الرؤوف المناوي، طبعة المكتبة التجارية الكبرى، مصر، الطبعة الأولى ١٣٥٦هـ.

٧٦- **الكافي في فقه الإمام أحمد** ، طبعة المكتب الإسلامي ، بيروت.

٧٧- **الكواكب الدرية في مناقب المجتهد ابن تيمية** ، مرعي بن يوسف الكرمي الحنبلي ، تحقيق نجم عبدالرحمن ، الطبعة الأولى ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، سنة ١٤٠٦هـ.

٧٨- **لسان العرب** ، لابن منظور جمال الدِّين أبو الفضل محمد بن مكرم الأنصاري الإفريقي ثمّ المصري ، دار صادر ، بيروت ، الطبعة الأولى.

٧٩- **لسان الميزان** ، لأبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تحقيق دائرة المعارف النظامية ، طبعة المؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، الطبعة الثالثة ، سنة ١٤٠٦هـ.

٨٠- **لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية** ، شرح الدرة المضية في عقيدة الفرقة المرضية ، للعلامة محمد بن أحمد السفاريني ، طبعة مؤسسة الخافقين ، دمشق ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٢هـ.

٨١- **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد** ، لعلي بن أبي بكر الهيثمي ، طبعة دار الريان للتراث بالقاهرة ودار الكتاب ببيروت.

٨٢- **مجموع الفتاوى** ، لشيخ الإسلام أبي العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحرّاني الدمشقي ، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي القحطاني النجدي ، وابنه محمد ، طبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف في المدينة النبوية.

٨٣- **المحرر في الفقه** ، لعبدالسلام ابن تيمية ، طبعة مكتبة المعارف ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٤هـ.

٨٤- **مدارج السالكين في منازل إياك نعبد وإياك نستعين** ، لابن قيم الجوزية ، تحقيق محمد حامد الفقي ، الطبعة الثانية ، طبعة دار الكتاب العربي ، بيروت ، سنة ١٣٩٣هـ.

٨٥- **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لعلي القاري** ، تحقيق : جمال عيتاني ، طبعة دار الكتب العلمية ، لبنان ، الطبعة الأولى ، سنة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .

٨٦- **المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد بن حنبل في العقيدة** ، جمع وتحقيق عبد الإله بن سلمان الأحمدي ، دار طيبة بالرياض ، الطبعة الثانية ١٤١٦هـ.

٨٧- **المستدرك على الصحيحين**، لأبي عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

٨٨- **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، للإمام أحمد بن حنبل، طبعة مؤسسة قرطبة، مصر.

٨٩- **مشكل الحديث وبيانه**، لمحمد بن الحسن بن فورك، تحقيق موسى محمد علي، دار عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثانية.

٩٠- **المصباح المنير في غريب الشّرح الكبير**، للعلاّمة أحمد بن محمد بن علي المقّري الرّافعي الفيُّومي، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان.

٩١- **المصنف في الأحاديث والآثار**، للحافظ أبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، تحقيق: كمال الحوت، طبعة مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٩هـ.

٩٢- **المعجم الأوسط**، للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد وأبو الفضل عبد المحسن بن إبرهيم الحسينى، دار الحرمين القاهرة ١٤١٥هـ.

٩٣- **معجم البلدان**، لياقوت الحموي، طبعة دار الفكر، بيروت.

٩٤- **المعجم الصغير**، لسليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، تحقيق محمد شكور محمود الحاج أمرير، طبعة المكتب الإسلامي، دار عمار، بيروت، عمان، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.

٩٥- **معجم مقاييس اللغة**، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ.

٩٦- **المغني (شرح مختصر الخرقي)**، لموفق الدين أبي محمد عبد الله بن قدامة، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي وعبد الفتاح محمد الحلو، طبعة دار عالم الكتب، الطبعة الثالثة، ١٤١٧هـ.

٩٧- **مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين**، لأبي الحسن الأشعري، محمد محيي الدين عبدالحميد، طبعة مكتبة النهضة المصرية، سنة ١٣٨٩هـ.

٩٨- **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن

الجوزي، الطبعة الأولى، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد بالهند، سنة ١٣٥٧هـ.

٩٩- **منهاج السنة النبوية**، لشيخ الإسلام أبي العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحرَّاني الدمشقي، تحقيق محمد رشاد سالم، طبع ونشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الثانية، ١٤١١هـ.

١٠٠- **المنهج الأحمد في تراجم الإمام أحمد**، لأبي اليمن عبدالرحمن العليمي، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، طبعة عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.

١٠١- **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي الدّمشقي، تحقيق علي محمد معوض و عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٥م.

١٠٢- **النهاية في غريب الحديث والأثر**، للإمام مجد الدِّين أبي السعادات المبارك بن محمد بن الجزري ابن الأثير، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، دار الفكر، لبنان، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ.

١٠٣- **نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار**، للإمام محمد بن علي الشوكاني، دار الجيل، بيروت، طبعة ١٩٧٣م، عن الطبعة المنيرية.

١٠٤- **الوافي بالوفيات**، لصلاح الدِّين أبي الصفاء خليل بن أيبك الصفدي، اعتناء أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ.

١٠٥- **الوسيط في المذهب**، لأبي حامد الغزالي، تحقيق د. علي بن محيي الدين داغي، طبعة وزارة الشؤون الأوقاف بقطر، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٣هـ.

١٠٦- **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، لابن خلكان أبي العباس شمس الدِّين أحمد بن محمد البرمكي الأربلي الشّافعي، تحقيق إحسان عباس، طبعة دار الثقافة.

* * *